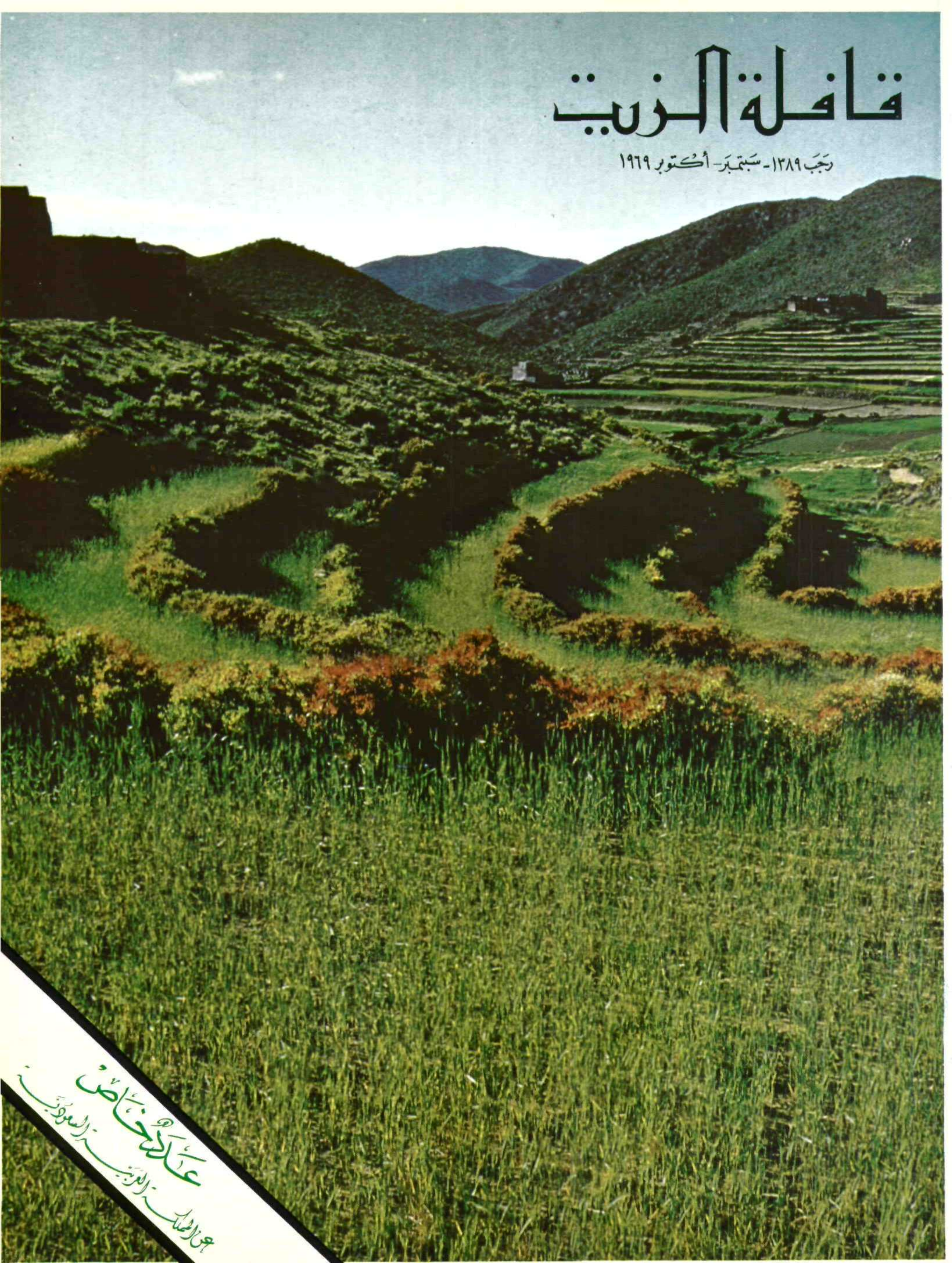

قافلة الزيت
رجب ١٣٨٩ - سبتمبر - أكتوبر ١٩٦٩
عدد خاص
عن المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

قافلة الزيت

العدد السابع المجلد السابع عشر

تصدر شهرياً عن:
شركة الزيت العربية الأمريكية
لموظفي الشركة - توزع مجاناً

رئيس التحرير والمدير المسؤول منصور مدني
المحرر المساعد عوني ابو كشك

العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩
الظهران، المملكة العربية السعودية

صورة الغلاف

أحد المناظر المألوفة في جنوب غربي المملكة العربية السعودية حيث المروج الخضر تكسو قمم التلال .
تصوير : سعيد الغامدي

تصميم وطباعة مطابع المطوع - الدمام - هاتف ٤٣٣١ - ص. ب ٣٤٣
Designed and Printed by Al-Mutawa Press, Dammam Tel. 4331 - P.O. Box 343

انتفاضة حضارية

- أرأيت كيف تألبت الدهماء على الشيخ الامام .. تنابذه ، وتهزأ بدعوته ؟!
- اي والله رأيت .. لقد جنوا على الحق ، بفعلهم هذا ، أيما جناية . فدعوة الامام محمد ابن عبد الوهاب لم تأت الا لتخلص الناس من أدران الوثنية ومساوىء الجاهلية .
- لقد كان الأشاوس من آل سعود أنصارا لهذه الدعوة .

وأين هم الآن مما نحن فيه ؟! فبعد انحسار نفوذهم من نجد كابدت الدعوة من الجفاء ما كابدت .

- لقد علمت أن الفتى عبد العزيز جاد في استرجاع مجد آبائه ، وان المخلصين من أبناء الجزيرة يعقدون عليه كبير الآمال في رفع راية الحق وتخليص الناس مما يرزحون تحته من بدع وضلالات .

التفت عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود الى الخاصة من أتباعه قائلا :
لقد حانت ساعة العمل ، سنستعيد الرياض ونستخلصها من حكم ابن الرشيد .

- ولكننا أفراد معدودون ولا حول لنا من عتاد ومؤونة ، فأنّى لنا مواجهة جنوده وأتباعه العديدين .
- « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله » .. وسيحق الله الحق بحوله .

تم لعبد العزيز ما أراد ، فقد دانت له معظم مدن نجد ، وانحسر عن الناس رازح الضلالة ، وانبثق نور الهداية يعم قلب الجزيرة . وما أن استتب له الأمر حتى توجه الى الاصلاح الداخلي للدولة وبنائها البناء الصحيح . بيد أنه لم يلبث أن لمس المناكفة من الدولة العثمانية جارته في الشرق ، والأشراف ، جيرانه في الغرب .. وحاول المسالمة ، فلم يسلم . فعقد العزم على توحيد أقطار الجزيرة تحت راية واحدة .

امتدت رقعة المملكة العربية السعودية حتى شملت جل أرض الجزيرة العربية ، ولم يكن لها آنذاك دخل تعتمد عليه سوى ما يردها من عطاءات الحجيج وموارد أخرى ضئيلة .. فاتجهت أنظار الملك عبد العزيز الى استثمار الثروات الطبيعية ، وما أغنى أرض الجزيرة بها . فانفجر الذهب الأسود يتدفق غزيرا من مكامنه في باطن الأرض ، واكتشفت ثروات معدنية بكميات كبيرة . واتجهت النية الى البناء والاصلاح ، واستغلال هذه الثروات الهائلة فيما يعود على البلاد بالنفع والخير .

والآن ، وقد مضى على توحيد الجزيرة العربية نحو نصف قرن ، قيض الله لها ابن موحدها « الفيصل » ليكمل رسالة والده وليمضي بها قدما في مدارج التقدم والازدهار ، فتغيرت معالم كثيرة من مدن المملكة نتيجة تطور العمران ، وحلول الحديث محل القديم . وأنشئت المعامل والمصانع ، وشقت الطرق ، وحفرت القنوات ، وأسست المدارس والجامعات ، وأقيمت المستشفيات ، ونفذت أكبر توسعة للحرمين الشريفين في تاريخهما ، وازدهرت التجارة .. فدبت الحركة في أرجاء الجزيرة ، وعمت مدنها انتفاضة ازهرت وتولدت عن حضارة اسلامية مواكبة لتطورات العلم ومنجزات العصر ومتطلباته .

وبعد ، فما هذا العدد الذي بين يديك الا سبط موجز يروي قصة هذه الانتفاضة الحضارية ، ومرآة تعكس على صفحتها صورة واضحة للتطورات التي عاشها هذا البلد خلال هذه الحقبة اليسيرة في تعداد الزمن .

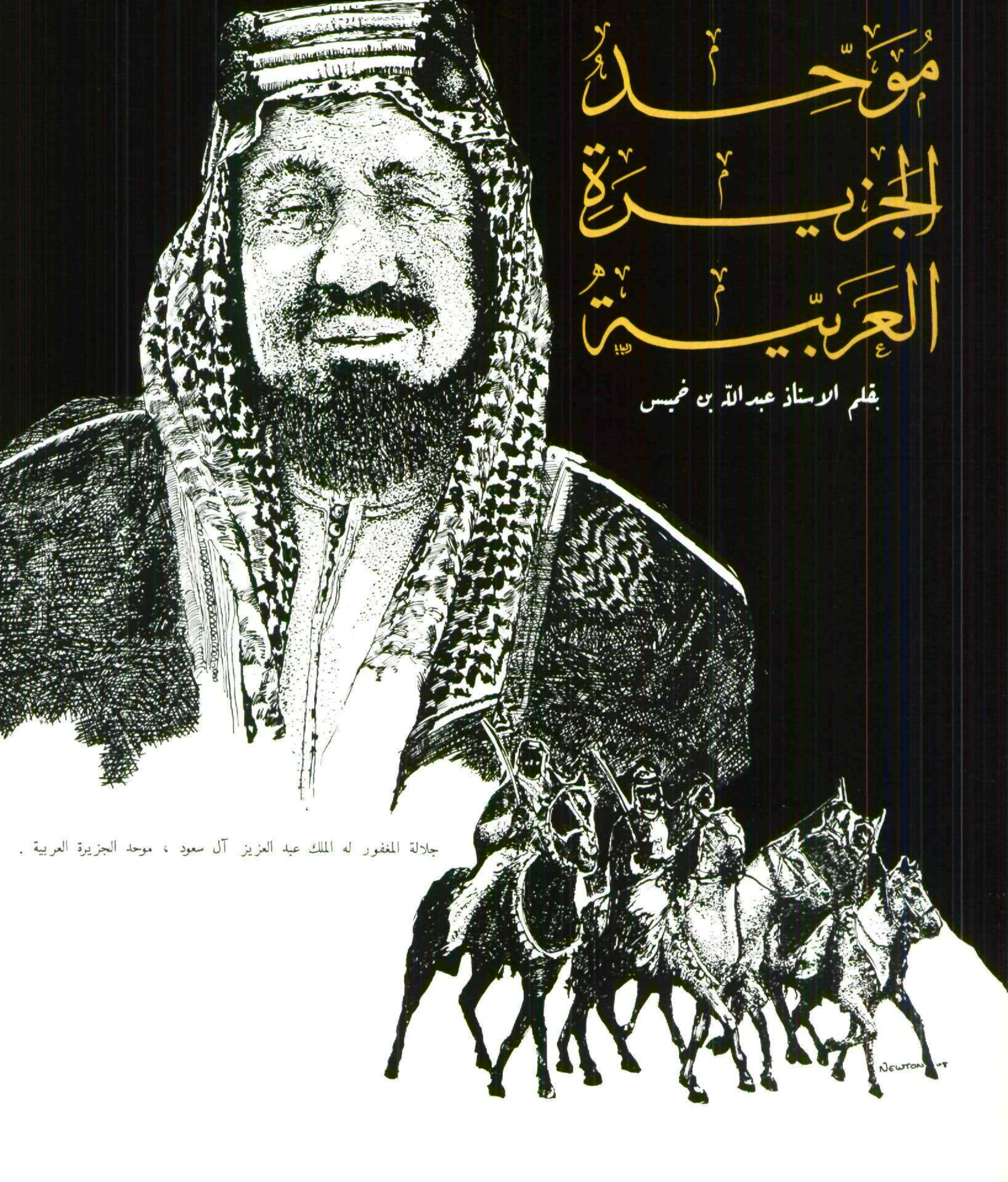
رئيس التحرير



حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية

موحد الجزيرة العربية

بقلم الاستاذ عبدالله بن خميس



جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود ، موحد الجزيرة العربية .

قد يكون من أهم العوامل التي نقلت الحواضر الاسلامية من قلب جزيرة العرب الى العراق والشام والأندلس وشمالي أفريقيا.. عوامل مناخية واقتصادية وثقافية .. لم يكن لقلب جزيرة العرب منها ما يطمع الخلافة الاسلامية ، في أن تتخذ عاصمة امبراطوريتها فيها ، رغم أنها منطلق الاسلام ، ومهد النبوة ، ومركز البيت الحرام ، ودار الهجرة ، ومنجبة الأبطال ورجال الحروب ..

واذا كانت قدسية الحجاز قد أبقت له صفة تحترمها الدولة الاسلامية ، وتعيرها شيئا من الاهتمام والعطف .. ثم ظلت تنكمش تبعا للعوامل والمؤثرات التي منيت بها الخلافة .. فان بقية أجزاء الجزيرة العربية ، لم تكن قط موضع اهتمام ولا رعاية عواصم الخلافة . وساعد على ذلك ، قسوة مناخها ، وتباعد أجزائها ، وقلة حاصلاتها . ولم يك وازع الدين وحده ليبقى مهيمنا على النفوس ، حائلا بينها وبين نوازع الشر ، ودوافع الطبيعة البشرية .. دون أن يكون هناك وازع سلطان ، وظل حكم يخاف ويرجى . لذلك ضعف في النفوس وازع الحرمات ، وهانت حرمة الحقوق ، وتقلص ظل الأمن ، وانحل رباط الوحدة ليقوم في كل صقع أكثر من حاكم ، يتنازعون السلطة ، ويتجاذبون مصالح الرعية ، وتروج بضاعة الحرب بين الأقاليم المتجاورة ، وغير المتجاورة ، وتعود القبلية لتبلغ أشدها ، وتجد الثارات ، والحزازات ، والذحول مكانا خصيبا لها .. وتنكمش العاطفة الاسلامية ، والأخوة الروحية ، والمبادىء المثلى ، التي جاء بها الاسلام ، وحث عليها ، ونقلت العرب من جاهليتهم الجهلاء الى الصفاء ، والوفاء ، والحب والوئام .

لقد عادت الجزيرة الى جاهليتها ، وعاد العرب الى عهودهم المظلمة ، وعادت الخرافات ، وعبادة الأموات ، وتعظيم القبور ، والأشجار والأحجار ، كما كانت .. وتعاقبت قرون اثر قرون ، والحال هي الحال .. حتى أطل القرن الثاني عشر الهجري ، فانطلقت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من قلب جزيرة العرب ، تدعو الناس الى دينهم ، حيث جاء به محمد بن عبد الله .. لا شائبة فيه ، ولا ريبة ولا مرية ، ليحيوا حياة كريمة ، ويفوزوا من الله بحسن المثوبة في أخراهم . وقام الى جانبها الأشاوس من آل سعود ، يشدون أزرها ، ويحوطونها ويرعونها .. فتربعت على أرض الجزيرة دولة سلفية ، عادت بها الى عصورها الكريمة السليمة ، وانبسط ظلها من عمان واليمن ، الى العراق والشام .. مما أخاف العثمانيين وأتباعهم في المناطق المجاورة ، أن يمتد هذا النفوذ الى عقر دورهم ، فبدأوا يكيدون لها ويدبرون الدسائس ، والمؤامرات .. حتى أعلنوها حربا سافرة على هذه الدولة الفتية . وبعد مواقف بطولية ، ومعارك رهيبة استطاع البغي أن يخضد شوكتها ، ويفل حدها ، ويمزق من الجزيرة العربية ما اجتمع ، ويصدع ما التأم ، ويتركها مسرحا للفتن ، واضطراب الأمن ، ونهبا لامارات شتى ، وزعامات متباينة ، وقبلية ضارية .. في حين كان الاستعمار التركي والانجليزي قد بدأ يشعر بأهمية المنطقة ، ويمد يده الى بعض اماراتها ومشائخ العشائر بها ، ويلهب ما فيها من فتن وحروب .. لتكون وحدتها ، واجتماع كلمتها ، تحت راية واحدة ، أعز من عنقاء مغرب ..

كان ذلك في أوائل القرن الرابع عشر الهجري . وكان أبرز شخص من أسرة آل سعود ، الامام عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ، لاجئا بأولاده لدى الشيخ مبارك ابن صباح في الكويت ، نضو حروب وبقية شلو ممزق .. يرقب ما يجري في قلب الجزيرة من عسف ، وعنف ، واضطراب بكل أسى وشفقة .. يهم بأمر الحزم ولكن لا يستطيعه ، ويحلم بمجد أسرته الغابر ، ولكن أنى وكيف .. فابن رشيد باسط نفوذه على الجزء الأكبر من نجد ، والدولة العثمانية تسيطر على الجزء الشرقي من الجزيرة — الأحساء وما جاورها — والحجاز وما جاوره شمالا تحت أيدي الأشراف ، وعسير ونواحيها بيد آل عائض ، والجزء المصاقب من تهامة تحت نفوذ الادارسة .. وأمراء العشائر في هذه كلها ، وما بينها ، حكام بلا حكم .. الى جانب ما تعانيه البلاد جميعها من تخلف عام ، وما بين أجزائها من مسافات متباعدة ، قوام مواصلتها الجمل ، الذي تتخطفه اللصوص قبل أن يقطع ربع طريقه .. والموالون لآل سعود ، المتذكرون لعهودهم ، لا يستطيعون أن يعملوا شيئا .. ولا امكانات مالية ، أو عسكرية لديهم ، يمكن أن تستعمل في هذا المجال .. والشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت ، الذي يستضيف عبد الرحمن وأولاده ، وان كانت لديه القدرة المالية ، وفي نفس الوقت يحمل العداء لابن رشيد ، الذي يسيطر على الجزء الأكبر من نجد ، الا أن معركة « الصريف » التي هزم فيها ابن صباح ، ومعه الامام عبد الرحمن ، لم تترك لابن صباح أيما تفكير للقيام بعمل حربي ..

هذه ظروف تقوم كلها أمام الامام عبد الرحمن ، وتمنعه من أن يبدي حراكا ، أو يفكر مجرد تفكير في السعي لاسترداد بلاده .. كان هذا وابنه الأكبر عبد العزيز موقفا تفكيره وشعوره واحساسه نحو هذه القضية ، مستوعبا كل ما يحيط بها ، لا يترك مناسبة تمر ، ولا فرصة تسنح ، الا ويلحف في سؤال والده ، ويستطلع دخيلة أمره .. وكان لا يفارق مجلس والده ، الذي يرتاده أهالي نجد ، المقيمون في الكويت ، أو من يأتون اليها للامتيار أو لطلب الرزق ، وكانت كل أحاديثهم أو جلها في نجد ، وأحداثها وأحوالها وما جرى ويجري فيها .

وكانت عين ابن رشيد ، حاكمها آنذاك ، يقظة .. كان يرقب حركات وسكنات الامام عبد الرحمن وأولاده . وذات مرة قال لرسوله ، الذي بعثه الى الكويت في حاجة له : مرّ بمجلس الامام عبد الرحمن متنكرا ، واسمع ما يجري فيه ، وانقل لي أخباره . ودخل الرسول ، فسلم على الامام ، ووجد المجلس غاصا بالزوار ، فوقف لا يدري ماذا يفعل .. أيرجع ، أم لعل بعض الجالسين يفسح له ليجلس الى جانبه . ولكن ذلك لم يكن ، فأنقذ الموقف عبد العزيز ، الذي كان جالسا الى جانب والده ، فقام وأجلس الرجل مكانه ، وذهب .. ومن ثم حرص رسول ابن رشيد على أن يقابل عبد العزيز ، ويحادثه .. فكان ذلك ، وكان ان امتلأ به الرسول اعجابا .. لقي شابا طلعة ، متوقد الذكاء ، سريع الخاطر ، لماحا ، صادق اللهجة ، حلو الحديث .. فنقل انطباعه الى ابن رشيد ، وقال : « اذا كان ثمة من ينازعك حكم نجد ، فهو هذا الغلام .. »

لقد تحولت آمال الامام عبد الرحمن من تحقيق أمانيه بنفسه ، الى تحقيقها عن طريق هذا الغلام . فهو وان لم يفاتحه بذلك ، الا أن ترشيحه لهذا الأمر ، نفسيا ، وعن طريق أحاديثه العابرة ، واشاراته المعبرة ، وما يلقاه الابن من معاملة والده الوقورة المهذبة .. كل ذلك جعل عبد العزيز يفطن الى ما رشح له ، وأخذ يعد نفسه له ، ويطيل التفكير فيه ..

لقد أدرك عبد العزيز الصعوبات التي تحول بينه وبين تحقيق أحلامه .. الصعوبات التي تحدثنا عنها آنفا وغيرها ، ولكن نفسه الكبيرة ، وطموحه الأبي ، لا يقنعان بالدون ، ولا يرضيان عيش الذلة والمهانة عيشا .. ان ما أراده أبو

الطيب المتنبي ، حينما أطلق حكمته السائرة ، كأنما أراد عبد العزيز بعينه ، وكأنما كان عبدالعزيز يحمل فلسفة أبي الطيب ، ويصر على تطبيقها . انه يقول :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتكبر في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم

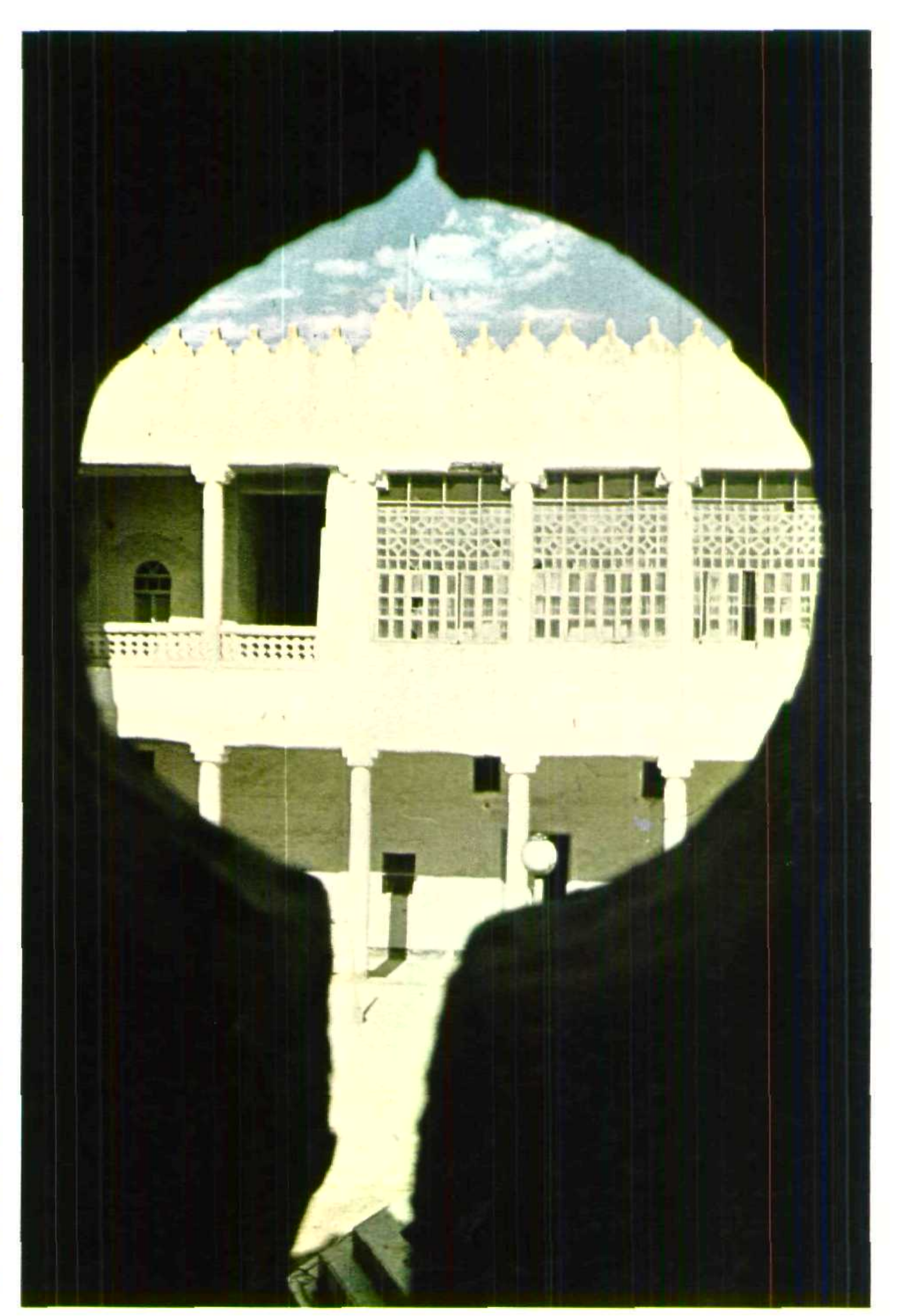
لقد أراد عبد العزيز أن يحرر جزيرة العرب ويوحدها ، ويقودها الى حضارة ما عرفتها من قبل ، ويؤاخي بين أهلها ، ويجمع كلمتهم تحت راية « لا إله إلا الله محمد رسول الله » .. بماذا ؟؟ بأربعين من أصحابه ، اجتمعوا حوله في الكويت .. ليمتطوا ظهور رواحلهم ، المصاب أكثرها بالهزال .. ليقتحموا مدينة الرياض ، قاعدة الحكم في أواسط نجد ، ويقضوا على حكم ابن رشيد بها .. ويعلن عبد العزيز نفسه حاكما على نجد ، أولى الخطى في تحقيق حلمه الكبير ..

وهكذا بدأ تاريخ الملك عبد العزيز .. لا يقفل من غزوة ، الا ويشرع في الاعداد لأخرى ، ولا يخمد نار فتنة ، الا ويعد نفسه لاخماد الأخرى ، ولا ينهي تاريخ عدو ، الا وتشرأب نفسه الى اسكات صوت الآخر .. لا يستقر له مضجع ، ولا تهدأ له عين ، ولا توضع له راية ، ولا يقف عزمه عند مدى .. تاريخ حافل بجلائل الأمور ، ومنطلقات العظماء ..

وما بمقال عابر أن يلم بتاريخ عبد العزيز ، ولكن حسبنا أن نتناول بالاشارة جانبا من جوانب هذا التاريخ .. وليكن هذا الجانب أهم الأزمات التي واجهت الملك عبد العزيز في بناء مجده ، اذ أن العظمة تبرز هنا ، حيث يستطيع العبقري أن يواجه أزمته بما يوائمها من استعداد يفرق بين الماء واللبن ، كما يقول أبو الطيب ، ثم يخرج منها منتصرا لا يطغيه النصر ، ولا يقعد به عن مواجهة الأخرى والأخريات :

• ولعل مغامرة فتح الرياض ، على نحو ما وصفناه ، تأتي – من حيث تجسيد الأزمة وبطولة المواجهة – في مقدمة ما لقيه البطل على نحو لم يسبق له نظير في تاريخ العظماء .

• لم تكن الانتصارات التي أحرزها الملك عبد العزيز بعد استرداده للرياض انتصارات طبيعية ، تتفق وامكاناته ، وتتلاءم والصعاب التي يواجهها كحاكم يؤسس حكما يحتاج الى شيء من التبصر والتصبر ، ومهادنة الأعداء ، حتى يتم له ما يريد .. بل جاءت انتصاراته متساوقة ، وفتوحاته متلاحقة ، ولم تهزم له راية أو يبرد له حد .. فهو الى جانب استيلائه على القسم الأكبر من نجد ، أصبح قوة مخوفة في وجه ابن رشيد ، الذي قدتوطد حكمه في نجد عشرات السنين ، الى جانب انه يركن الى ركن شديد ، وهو الدولة العثمانية ، حليفته وصديقته .. فقد هزمه في وقعة « البكيرية » ، ثم في وقعة « المقوعى » ، ثم قضى عليه في روضة « مهنا » .. واذا فلم يعد ابن سعود ذلك الغلام الحدث ، الذي جاء في مغامرة متهورة لفتح الرياض ، بل أصبح قوة مخوفة ، يخشاها كل من حوله من الحكام ، بما فيهم الصديق القديم مبارك الصباح .. والحسين في الحجاز هاله ما يتواتر الى ديوانه من أنباء الحاكم الجديد .. ماذا سيكون حينما يشتد ساعده ، وتقوى صعدته ،


جانب من قصر جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود في المربع بالرياض .

ويصفّي من حوله ، لا سيما وهو تدعمه عقيدة يأباها الحسين ؟

والأقرباء اتفقوا مع الهزازنة على خطة تهدد الكيان الجديد « قريبا من العرين ، وداء في الكبد » ، طلبا للسلطة ، وحبا في البروز .. وآل مهنا في القصيم يلعبون على ثلاثة حبال ، فهم ظاهرا مع ابن سعود ، وباطنا يمالئون الاتراك تارة ، وابن رشيد تارة أخرى ، ويميلون مع من تثقل كفته .

وآل رشيد يتحينون الفرصة المواتمة لينقضوا ، فهم الأعداء الأصلاء ، الذين ذاقوا اليأس ، ورزئوا في حاكمهم وصفوة رجالهم وأموالهم في معارك شتى .

ولا يخلو الجو من أعداء بين هؤلاء وهؤلاء ينتظرون الفرصة ليهتبلوها ..

والدول الكبرى التي تتنازع التبعية في جزيرة العرب تريد لنفسها المحافظة على مكانتها ، وتحديد موقف الوافد الجديد .. فاما أن يضع يده في يدها ، وهو العربي الأصيل المسلم ، الذي جاء لتحرير جزيرة العرب من النفوذ الأجنبي ومن التبعيات المريبة ويعيد لها صفاءها ونقاءها .. وهذا يتنافى والتبعية ووضع اليد في أيدي هؤلاء .. واما أن يصارمها ، فتصارمه .. وما في وسعه أن يشهر سيفه لمحاربة دولة كبرى ، وهو لا يزال في دور النشوء والارتقاء ، وأعداؤه يحيطون به من كل جانب ، ينتظرون الاشارة من هذه أو تلك ..

موقف في غاية التأزم والحرج ، يقتضي أعصابا فولاذية ، وعزمة مستحصدة ، وارادة فاعلة .. فكان عبدالعزيز لها ، بجنانه الثابت ، وعزمته الماضية ، ورأيه الثاقب .. هادن جيرانه برسائل لطيفة ، تسيل رقة وسلاسة ، لتخفف من السخيمة ، وتبعد شبح التحامل وانفجار الحقد ..

وعلم أن الدول الكبيرة التي تملك تبعية بعض الحكام ، تحترم القوة ، وتصادق من له الغلبة ويملك الحيلة والوسيلة ، ما دامت مصالحها لم تمس بعد .. فلاينها ، وأبدى موقفا يضمن أطراح جانبها ، حتى يخرج من أزمته بسلام ..

وكان عليه بعدئذ أن يصفي العدو الذي يلازمه في عقر داره ، فأراد أن يكون حل مشكلة القصيم حلا سلميا ، ولكنه أعذر في ذويه ، فأدبهم بما يليق بهم ، متمثلا قول أبي الطيب :

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا
مضر كوضع السيف في موضع الندى

ولم يكن حال ذوي القربى والهزازنة بأحسن من حال أمراء القصيم ، فاستعمل معهم نفس الأسلوب ، وقطع دابر الشر .

ولما علم بعد هذا أن الدولة العثمانية لم يجد معها أسلوب المهادنة ، وما وقفت منه موقفا يضمن احترامها ، وحفظ حقوقها ، بل راحت تحاول اغراء القصيم تارة ، وتمد ابن رشيد بالجيوش والأسلحة والأموال تارة أخرى ، وهي الى جانب ذلك تضيق عليه انفاسه في الأحساء والخليج العربي وهو لا بد أن يكون له منفذ الى البحر .. والاحساء ، جزء لا يتجزأ من نجد ، من حيث الجغرافية الطبيعية .

فقرر مهاجمة الدولة في هذه المنطقة والاستيلاء عليها ، فكان ذلك .. وبانضمام هذا الجزء من البلاد اليه تنفس الصعداء ، وجنى أحلى ثمرة من ثمار النصر .. ومن ثم تفرغ الى أعدائه يصفيهم واحدا فواحدا ..

وهكذا خرج من هذه الأزمة ملء أهابه النصر ، لم يغمز له جانب ، ولم يخالف أمرا أراده الله ، أو اقتضاه الشرف والمجد والعلا ..

معلوم أن كيان هذه الدولة قام على أساس دعوة دينية ، قوامها أهل نجد بادية وحاضرة .. ولم يكن أهلها في بادىء الأمر من المرونة وسلاسة الفهم ، بحيث يستوعبون سماحة الدين ، ومقاصده ، وتمشيه مع كل زمان ومكان .. وقد فاجأهم عصر الصناعة والعلم ، بمخترعات وابتكارات وأنظمة وفنون .. ما كانت تدور لهم بخلد .. فظنوها مما ينافي الدين ويتعارض ومقاصده . والدولة الفتية الناشئة التي تنبسط رقعتها على مئات الآلاف من الأميال المربعة ، وتقتضي دواعي الأمن وسنن التطور أن يكون مركز الحكومة على صلة دائمة بجميع أجزائها عن طريق المواصلات الحديثة ، كما يقتضي الوضع أن يكون لها دخل متصاعد ، يتواءم وما تتطلبه الأحوال من بناء الجيش ، وتعزيز أجهزة الأمن ، ونشر التعليم والعلاج ، وما الى ذلك مما هو ضروري للمحافظة على كيان الدولة ونموها وتطورها .. وهذا لا يكون الا عن طريق سن أنظمة الجمارك ، وتعزيز روافد ميزانية الدولة عن طريق الدخل القومي .. كما أن العصر أصبح ، بحكم مخترعاته ومواصلاته وروابطه ، متشابك الصلات مترابط الحلقات .. وبلاد نامية مثل بلادنا لا سيما في عصور نهضتها الأولى ، ينقصها العلم والخبرة في كثير من المجالات ، بحاجة الى الاستفادة من خبرات الآخرين لا سيما في المجالات الفنية .. وهذا لا يكون الا عن طريق استقدام ذوي الخبرة من الأجانب الذين ربما تكون دياناتهم تخالف ديانة البلاد .

واذن فدخول المخترعات الحديثة ، وادخال أنظمة الجمارك ، والجبايات الأخرى.. ودخول الأجانب الى هذه البلاد ، والاستفادة منهم ، وغير ذلك من الأحوال المماثلة .. هذه شكلت أزمة خطيرة ، واجهها الملك عبد العزيز من العلماء ، ووجهاء القوم ، ورجال البادية .. واذا كان أجلة العلماء والمتبصرون منهم وخواص الأعيان قد أدركوا الحقيقة ، وعرفوا مصلحة هذه الأشياء ، وانها لا تتنافى مع سماحة الاسلام ومقاصده الكريمة .. الا أن البادية ، خصوصا من هاجر منهم واستوطن الحضر ، وشكلوا انتفاضة دينية مثلوا فيها مسلمي صدر الاسلام ، مع فارق عمق الفهم وادراك روح الاسلام وسماحته في أولئك ، والسطحية وقلة محصول العلم والسذاجة في هؤلاء .. الا أنهم قد برزت فتنتهم بشكل خطير ، وواجهت الأمة وضعا متأزما مخيفا ، هدد الأمن ، وقطع السبل ، وضعضع الثقة .. وممن ؟؟! من جند عبد العزيز الذين خاضوا المعارك ، وفتحوا البلدان ، وخفقت رايتهم شرقا وغربا وشمالا وجنوبا .. احدى يدي عبد العزيز ان أبقاها مريضة ، تسري حماها وسهرها الى سائر الجسم ، وان قطعها قطع احدى يديه ..

انه موقف خطير من المواقف التي واجهت الملك عبد العزيز ولكن لا بد مما ليس منه بد :

وقسى ليزدجروا ، ومن يك حازما
فليقس أحيانا على من يرحم

لقد وجد عبد العزيز أن علاج هذا العضو في بتره ، فبتره .. فنامت الفتنة ، وقطع دابر الشر ..

ثلاثة نماذج أوردناها لاقى عبد العزيز منها ، ومن أمثالها ، وهي كثيرة جدا ، لاقى العنت والشدة ولكنه ذللها — مع توفيق الله — بمثل ما قال الشاعر :

وكنت متى قوم غزوني غزوتهم
فهل أنا في ذا يا لهمدان ظالم
متى تجمع القلب الذكي وصارما
وانفا حميا تجتنبك المظالم

هذا هو عبد العزيز ، وحد شمل الجزيرة بعد تفرق ، وآخى بين أهلها بعد عداء ، وأمنها بعد خوف ، وجعلها تعيش بلهنية من العيش ، وخفض من الرخاء ■

توسعات المسجدين الشريفين بالمدينة ومكة عبر التاريخ

بقلم الاستاذ عبد القدوس الانصاري



منظر عام للمسجد النبوي في المدينة المنورة يري المسجد القديم ، وهو المسقوف بالقباب ، أما الجزء المسطح فهو ما شملته العمارة والتوسعة السعودية .

توسعات المسجد النبوي

بني هذا المسجد بعد مسجد قباء رأسا ، فهو ثاني مسجد يبنيه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد اشترك في البناء بنفسه الشريفة . كان ذلك في السنة الأولى للهجرة ، وعقب دخوله المدينة مباشرة .

أما بناء المسجد الحرام بمكة فقد كان أول مرة له في الاسلام في عهد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٧هـ ، وقد ظل كما كان من قبل « براحا » حول الكعبة المشرفة حتى أحاطه عمر بجدار .

وكانت بناية الرسول لمسجده بالمدينة بناءا بسيطا . وكانت مساحته صغيرة ، وبناه باللبن ، وجعل أعمدته جذوع النخل ، وسقفه بالجريد ، ومساحته لأول مرة (٧٠) ذراعا في (٦٠) ، وجعل وسطه رحبة ، (١) فكانت مساحته اذن (١٠٣٠) مترا مربعا تقريبا (٢) .

وقد حدثنا السمهودي عن طراز بنائه فروى عن مشيخته : أن بناءه كان بالسميط ، لبنة لبنة ، ثم بالسعيدة ، لبنة ونصف أخرى . ثم بناه للمرة الثانية بالذكر والأنثى ، أي بلبنتين مختلفتين . وكانوا قد رفعوا أساسه قريبا من ثلاثة أذرع بالحجارة . وطوله مما يلي القبلة الى مؤخره ، مائة ذراع ، ومثلها عرضا ، وكان مربعا ، ولم يسطح ، فشكوا الحر ، فجعلوا خشبه وسواريه جذوعا ، وظللوه بالجريد ثم بالخصف ، فلما تقاطر المطر عليهم من سقفه ، طينوه بالطين ، وجعلوا وسطه رحبة . وكان جداره قبل أن يظلل قامة وشيئا .

ويهمنا بصفة خاصة ما ورد في حديث السمهودي عن « السميط » ، و« السعيدة » ، و « البناء بالذكر والأنثى» . وهي مصطلحات عمرانية عربية قديمة عن الكيفيات التي يضع بها بناؤوهم اللبن فيما يعمرونه من مبان .
و « السميط » ، كما شرح هنا ، معناه وضع اللبن في البناء ، لبنة لبنة .
و « السعيدة » معناها : وضع اللبن فيما يبنى لبنة ونصف أخرى .
و « البناء بالذكر والأنثى » معناه تشبيك اللبن ببعض في البناء .

التوسعة النبوية الأولى

حينما ازداد عدد المسلمين في المدينة في السنة الأولى للهجرة ، سواء الوافدون أو المحليون ، رغب النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في شراء مربد آخر بجانب المسجد النبوي ، الذي بني في مكان مربد الغلامين اليتيمين النجاريين من الأنصار ، فاستجاب عثمان بن عفان لهذه الرغبة النبوية الكريمة . وقد قام ببنائه الصحابة القادرون واشترك معهم الرسول أيضا في هذه العمارة .

وينبؤنا السمهودي من أحداث هذا البناء الثاني للمسجد النبوي أن عربيا يماميا قدم الى المدينة أثناء العمارة ، فأحب أن يسهم فيها ، وكان يجيد عملية خلط الطين ، كما كان مفتول العضلات . فأعجب النبي بحذقه وقوة عضلاته ، فأثنى عليه ، وأوكل اليه هذه العملية بحذافيرها .

وقد جعل المسجد مائة ذراع في مائة ، فكان مربعا . وبلغت مساحة الزيادة هذه (١٤٤٥) مترا مربعا . وبلغت مساحة سائر المسجد بها (٢٤٧٥) مترا مربعا (٣) .

توسعة عمر بن الخطاب

وسع عمر بن الخطاب المسجد النبوي في السنة التي وسع فيها المسجد الحرام ، وحوطه بجدار سنة ١٧هـ ، وكان ذلك من الناحية القبلية (الجنوبية) بمقدار اسطوانة ، ومن الناحية الغربية بمقدار اسطوانتين ، وزاد في شماله نحو ٣٠ ذراعا . وبذلك بلغ طول المسجد ١٤٠ ذراعا ، وعرضه ١٢٠ ذراعا ، أي ان الزيادة كانت (١١٠٠) متر مربع . وقد أنشأ عمر باب النساء .

توسعة عثمان بن عفان

وكما وسع عمر المسجدين ، صنع عثمان : وسع المسجد الحرام أولا ، وأعقبه بتوسعة المسجد النبوي سنة ٢٨ — ٣٠ ، فزاد فيه بقبلته (جنوبه) قدر أسطوانة ، وبغربه قدر *اسطوانة* أيضا . وفي الشمال نحو ١٠ أذرع . وبناه بالحجارة المنحوتة والجص والسواري الضخمة ، وحشا أعمدته بالرصاص المذاب ، وسقفه بالساج . وبلغت توسعته هذه (٤٩٦) مترا مربعا . وجعل له ستة أبواب ، سد منها اثنان ، والأربعة الموجودة هي من ذلك التاريخ .
أما الباب المجيدي فبناه السلطان عبد المجيد العثماني ، وبه سمي(٤) .

توسعة الوليد بن عبد الملك

وكذلك وفق الوليد بن عبد الملك الى توسعة المسجدين الشريفين . وسع المسجد النبوي من عام ٨٨هـ الى عام ٩١هـ . وفي هذا العام ٩١هـ شرع في توسعة المسجد الحرام .. بناه بالحجارة المطابقة والجص ، ونقش جدرانه بالفسيفساء والمرمر ، وسقفه بالساج ، وأحدث فيه المحراب والمآذن والشرفات ، وأدخل فيه حجرات أمهات المؤمنين ، وأقام الدائر المخمس على الحجرة النبوية .

وقد بلغت مساحة المسجد النبوي بالتوسعة الوليدية (٢٠٠) ذراع طولا ، وعرضه في المقدمة (٢٠٠) ذراع أيضا ، وفي المؤخرة (١٨٠) ذراعا . ومساحة ذلك بالأمتار (٢٣٦٩) مترا مربعا .

استعان الوليد ، فيما رواه ابن قدامة ، بملك الروم ، فبعث اليه بعض العمال الروميين وغيرهم .

(١) « وفاء الوفاء » للسمهودي ، و « آثار المدينة المنورة » لكاتب هذه السطور . (٢) « توسعة الحرم النبوي الشريف » للأستاذين : هاشم دفتردار ، وجعفر فقيه . (٣) فصول من تاريخ المدينة المنورة للأستاذ علي حافظ ، وكتاب توسعة الحرم النبوي الشريف . (٤) كتاب آثار المدينة المنورة لراقم هذه الحروف (الطبعة الثانية) .

توسعة المهدي العباسي

شرع المهدي في تجديده وتوسعته في عام ١٦١هـ. وزاد مائة ذراع في الجهة الشمالية ، فصار طول المسجد (٣٠٠) ذراع في عرض (١٨٠) ذراعا . وبذلك تضاعف طولا عن مساحته في العهد النبوي مرتين ، وفي العرض نحو مرة .. كما اشترى دورا ، وأدخلها فيه . وقد بلغت توسعته (٢٤٥٠) مترا مربعا . ومن ثم شرع في توسعته الكبيرة للمسجد الحرام ، مما سيأتي تفصيله في محله .

توسعة الأشرف قايتباي

بعد حريق المسجد النبوي شرع الأشرف قايتباي بعمارة المسجد واصلاحه وتوسعته . وكان ذلك سنة ٨٨٨هـ ، وتمت العمارة سنة ٨٩٠هـ . وقد بنى المحراب في المصلى النبوي ، والمحراب العثماني في الزيادة الجنوبية . وبنى قبة زرقاء على الحجرة النبوية (٥) ، وزاد ذراعين وربع ذراع في الجدار الشرقي وبلغت الزيادة القايتبائية (١٢٠) مترا مربعا .

توسعة السلطان عبد المجيد العثماني

مضى على عمارة السلطان قايتباي نحو ٣٧٣ سنة قمرية ، فحدث خراب في المسجد النبوي ، وخاصة بسقوفه . وحينما رفع ذلك الى السلطان عبد المجيد ، أمر بتعميره وتوسعته . فبدىء في التعمير سنة ١٢٦٥هـ ، واستمر ثلاثة عشر عاما الى سنة ١٢٧٧هـ .

وكانت مواد البناء في هذه العمارة المجيدية ، من الحجر الأحمر المحلي ، منه جدرانه وأعمدته .. أما المرمر فمجلوب من الخارج ، وبدلا من تسقيفه بالساج سقف بالقباب الحجرية العالية . وفتحت فيه خمسة أبواب هي : باب السلام ، وباب جبريل ، وباب الرحمة ، وباب النساء ، والباب المجيدي الى باب مخزن الزيت(٦) . وقد أنفق على هذه العمارة أموال طائلة . وزيد فيها كتاتيب تعليم القرآن بمؤخرة المسجد ، والمستودعات للوازمه ، كما زيد بالناحية الشرقية نحو خمس أذرع وربع ذراع من المئذنة الرئيسية الى ما يلي باب جبريل . وبلغت مساحة توسعته بالأمتار (١٢٩٣) مترا مربعا .

وأبقت العمارة المجيدية المآذن الخمس على حالها . وهي الشكيلية ، والرئيسية ، ومنارة باب السلام ، والمنارة السنجارية ، ومنارة باب الرحمة .

التوسعة السعودية

قام بهذه التوسعة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود ، بعد ما أعلن ذلك في «كتاب مفتوح» موجه منه للعالم الاسلامي(٧) .

وفي ٥ شوال ١٣٧٠هـ بدىء بتنفيذ المشروع الكبير ، وانتهى سنة ١٣٧٥هـ ، وكان العمل فيه جبارا وفنيا عظيما ومتواصلا . وأشرف عليه المرحوم محمد بن لادن ، ومساعده الشيخ محمد صالح قزاز ، وأنشىء مكتب خاص للتوسعة ، وشكلت لجنة لتقدير قيمة العقارات التي يزمع هدمها وادخالها الى المسجد ، تمهيدا لتعويض أصحابها بتعويضات سخية . وباشر العمل في التعمير والتوسعة مهندسون من مصر وباكستان ، وصناع من مختلف أنحاء العالم الاسلامي ، وأحضرت له الآلات الميكانيكية الجبارة الحديثة . واستعمل ميناء ينبع لنقل مواد البناء ولوازمه الى المدينة. وكانت جملة البواخر التي رست في ميناء ينبع حاملة مؤن التعمير ثلاثين باخرة . واستعمل في التوسعة حجارة الموزايكو التي أنشىء لها مصنع بمنطقة ذي الحليفة (آبار علي) .

وهدمت عشرات الدور المشتراة ، وأدخلت أرضها في المسجد . وما صرفته الحكومة السعودية على توسعة المسجد النبوي وتعميره ، ودفع التعويضات لأصحاب الدور المشتراة للتوسعة ، وفتح الشوارع الجديدة من حول المسجد ينيف على سبعين مليون ريال(٨) . وفي ١٣ ربيع الأول ١٣٧٣هـ احتفل احتفالا عظيما بوضع الحجر الأساسي للتوسعة حضره جمهور كبير من المواطنين والدول الاسلامية والعربية . وفي ٤ ربيع الأول ١٣٧٥هـ انتهت العمارة والتوسعة على أروع ما يرجى .

بلغت مساحة الزيادة السعودية جمعاء (٦٠٢٤) مترا مربعا ، وكانت مساحة المسجد قبلها (١٠٣٠٣) أمتار مربعة ، وبذلك صار مجموع مساحته بعد التوسعة السعودية (١٦٣٢٧) مترا مربعا . وبذلك أصبح طول جداره الغربي (١٢٨) مترا ، وطول جداره الشرقي مثل ذلك ، وطول جداره الشمالي (٩١) مترا . وبلغت مساحة أرض الدور المهدومة لحساب التوسعة (٢٢ ٩٥٥) مترا مسطحا . وبلغ مجموع عدد أعمدة المسجد بعد التوسعة (٧٠٦) أعمدة ما بين مربع ومستدير . وعدد نوافذه (٤٤) نافذة . وقد حفر لجدران التوسعة



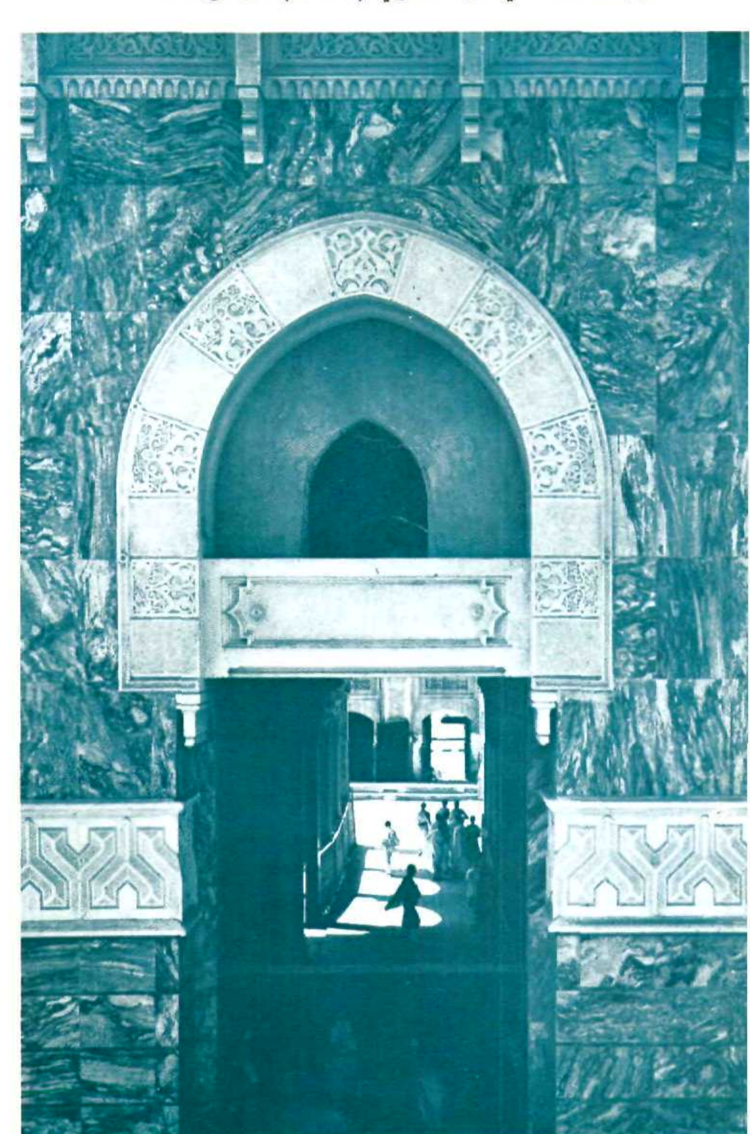
شملت توسعة صحن المطاف بالمسجد الحرام في مكة المكرمة وضع قبة من البلور على مقام ابراهيم الخليل .

(٥) القبة الزرقاء كانت في محل القبة الخضراء الحالية . وهذه الثانية بناها السلطان محمود العثماني سنة ١٢٣٣هـ (آثار المدينة المنورة)
(٨) فصول من تاريخ المدينة المنورة .

وأعمدتها أساس بلغ عمقه (٥) أمتار ، وعمق أساس المئذنتين الجديدتين (١٧) مترا ، وارتفاعهما (٧٠) مترا .

مساحة المسجد النبوي عبر القرون

كانت مساحته في عهد النبي صلى الله عليه وسلم (٢٣٧٥) مترا مربعا .
وزيادته في عهد عمر بلغت (١١٠٠) متر مربع .
وزيادته في عهد عثمان بلغت (٤٩٦) مترا مربعا .
وبلغت زيادته في عهد الوليد (٢٣٦٩) مترا مربعا .
وبلغت زيادته في عهد المهدي (٢٤٥٠) مترا مربعا .
وبلغت زيادته في عهد الملك الأشرف قايتباي (١٢٠) مترا مربعا .
وبلغت زيادته في عهد السلطان عبد المجيد الثاني (١٢٩٣) مترا مربعا .
وبلغت زيادته في العهد السعودي (٦٠٢٤) مترا مربعا .



أحد أبواب المسجد الحرام وقد رصفت واجهته بالرخام المعرق .

وبذلك بلغ مجموع زياداته عبر التاريخ : (١٥٢٩٧) مترا مربعا .. وينبغي أن يحسب مع ذلك حساب زيادة أبي جعفر المنصور ، التي لم يحدد لنا المؤرخون مساحتها .

توسعات المسجد الحرام

كان موضع المسجد الحرام .. وما سمي به في صدر الاسلام ، ونزل به القرآن ، براحا غير محاط بجدر ولا سقوف ، وكان يحيط بالكعبة المشرفة . وكان هذا البراح متسعا جدا وخاليا ، وما كان حوله بيوت ولا سكان في عهد سكنى جرهم لمكة ، الى عهد خزاعة ، والى عهد قصي الجد الخامس للرسول .. كان الناس يتهيبون السكنى قرب الكعبة ، وكانت منازلهم بشعاب مكة . فلما استولى قصي على مفتاح الكعبة من خزاعة ، رأى أن يحضر بني عمومته من سكان مكة ، فأوعز اليهم بالقرب من الكعبة ، وباقامة منازلهم حولها . وبنى « دار الندوة » للتشاور فيما يلم بهم من مهم الشؤون في حياتهم الجديدة .

وكانت دور قريش متواضعة من حجارة مكة (الدبش) ومن دور واحد ، وكانت أبوابها شارعة الى الكعبة ، وقد تركوا بينهم وبينها فضاء مستديرا بها ، هو المسجد الحرام ..

وجاء الاسلام ، وحالة الكعبة والبراح حولها كذلك . وظل الحال كذلك في عهد النبي ، وعهد خليفته الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وفرض الاسلام الصلاة الى الكعبة ، وصارت الصلاة ركنا من أركانه الخمسة . ولما كان المسلمون منهمكين بكليتهم في نشر أضواء الدين الحنيف ، وانقاذ البشرية من الضلال ، فقد اشتغلوا بالجهاد عن بناء المسجد الحرام حول الكعبة .. حتى اذا استقرت الأمور وانداحت دائرة الاسلام في شرق وغرب وشمال وجنوب ، وقويت دعائمه ، وتكاثر المسلمون الحاجون والمصلون حول الكعبة .. وصادف ان قدم عمر بن الخطاب ثاني خليفة لرسول الله الى مكة في حادث جر سيل عرم لمقام ابراهيم ، شاهد تزاحم المسلمين بالمسجد الحرام وضيق سوحه عنهم ، فعزم على أمرين هامين ، هما توسعة الحرم بهدم ما حوله من دور بعد شرائها من ذويها ، وبناء جدار عليه . وقد نفذ مشروعه في السنة السابعة عشرة للهجرة .

وكانت حدوده آنذاك : بئر زمزم وباب بني شيبه شرقا ، وحافة المدار الواقعة بين مدار المطاف (الصحن) ومقام الامام المالكي غربا . وحافة المدار بين مدار المطاف ومقام الحنفي شمالا ، والأساطين الواقعة بين مدار المطاف ومقام الحنبلي جنوبا .

وقد جعل عمر حائطا للمسجد ارتفاعه أقل من قامة الانسان .

توسعة عثمان بن عفان

بعد تسع سنوات من توسعة عمر للمسجد الحرام شاهد عثمان ما لحق بالناس المتكاثرين بالمسجد من ضيقه عنهم فأزمع على توسعته الثانية . وكما صنع عمر صنع عثمان رضي الله عنهما ، اذ اشترى دورا أخرى ملاصقة للمسجد ، وهدمها ، وأدخل أرضها في المسجد . ومن مزايا عمارته وتوسعته أن جعل للمسجد أروقة .

توسعة عبد الله بن الزبير

وثالثة التوسعات للمسجد الحرام هي توسعة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ، وبرغم ظروفه القاسية وما كان يعانيه من حروب الأمويين ، فانه قام بالتوسعة الكبرى للمسجد ، وأعاد بناء الكعبة على قواعد ابراهيم على النمط الذي رسمه

) فصول من تاريخ المدينة المنورة . (٧) الكتاب المشار اليه نشر في جريدة « المدينة المنورة » لأول مرة ، وفيها اطلع عليه العالم الأسلامي يومئذ .

الرسول لصحابته . واشترى كثيرا من الدور بأثمان باهظة على شدة حاجته للمال من أجل دفاعه لحرد هجوم الأمويين ، وقد هدمها ووسع بها المسجد .

وقد حرر لنا أبو الوليد الأزرقي مؤرخ مكة المكرمة مقدار مساحة المسجد في عهد ابن الزبير ، فقال : انها كانت تسعة أجربة ، والجريب عشر قصبات ، والقصبة عشر اذرع ، فمساحة الجريب الواحد (٣٦٠٠) ذراع مربعة . وعلى هذا فجملة مساحة المسجد في التوسعة الزبيرية كانت (٣٢٤٠٠) ذراع مربعة(٩) . وشملت توسعة عبد الله بن الزبير جانب المسجد الشرقي والشمالي والجنوبي . وكانت عمارته وتوسعته سنة ٦٥هـ .

توسعة الوليد بن عبد الملك

لم يذكر هذه التوسعة التقي الفاسي في كتابه «العقد الثمين» . وكانت زيادة الوليد رواقا واحدا دائرا على حافة المسجد حول الكعبة من الجهة الشرقية . وقد دعم الوليد هذا الرواق بأعمدة المرمر المجلوب على العجل(١٠) من مصر والشام لأول مرة لهذا الغرض .

وكانت توسعة الوليد سنة ٩١هـ .

توسعة أبي جعفر المنصور

هي التوسعة الخامسة ، وكانت بسنة ١٣٧هـ . وكما صنع سابقوه صنع . اذ اشترى دورا بالجهتين الشمالية والغربية ، وهدمها ، وأدخل أرضها في المسجد .

وجل توسعته كان بشمالي المسجد مما يلي دار الندوة ، ومن أسفله الى منارة باب العمرة ، وعلى خط مستقيم منها بالناحية الغربية الى ما يلي باب ابراهيم على طرف الحصباء . ولم يزد في جنوب المسجد لاتصاله بمجرى السيل ، ولم يزد في ارتفاع المسجد من ناحيته الشرقية .. وكانت زيادته بمحاذاة توسعة الوليد من الناحية الشرقية .

وكانت زيادته رواقا واحدا بأعمدة الرخام دائرا على صحن المسجد . وبنى مئذنة في الركن الغربي من الجانب الشمالي ، وزخرفه بالذهب والفسيفساء والنقوش ، وألبس حجر اسماعيل ، الرخام داخلا وخارجا .

وقد بدأ في التوسعة سنة ١٣٧هـ ، وانتهى منها سنة ١٤٠هـ . ولم تحدد لنا تاريخيا .

توسعة المهدي

هي سادسة توسعاته ، ومن قوتها دامت ألف عام .. وباعثه على اجراء هذه العمارة هو باعث أسلافه .. فقد شاهد في حجه سنة ١٦٤هـ ما يعانيه الناس من التزاحم بالمسجد الحرام بسبب كثرتهم وضيقه عن تكاثرهم ، فأزمع القيام بتوسعة كبيرة للمسجد ، وقد اشترى دورا وهدمها ، وأدخل أرضها في المسجد .

وقد بدأ التوسعة سنة ١٦٧هـ الى سنة ١٦٩هـ ، حيث توفي المهدي قبيل اكمال مشروعه العظيم .

وقد دعم البناء بأعمدة الرخام ، وسقفه بالساج ، وزين خشب الساج ذلك بالذهب المنقوش عليه . وأكمل البناء في عهد خليفته وابنه موسى ، حيث نصبت المئذنة الشارعة على باب أجياد الكبير(١١) .

ويقول حسين عبد الله باسلامة : لقد عمرت في هذه التوسعة ثلاث مآذن على باب السلام ، وباب علي ، وباب الوداع(١٢) .

ومساحة المسجد في توسعة المهدي بلغت (٣٠٢٤٠) مترا مربعا ، وبلغت نفقاتها (٤٥٧٨٧٥٠) دينارا .

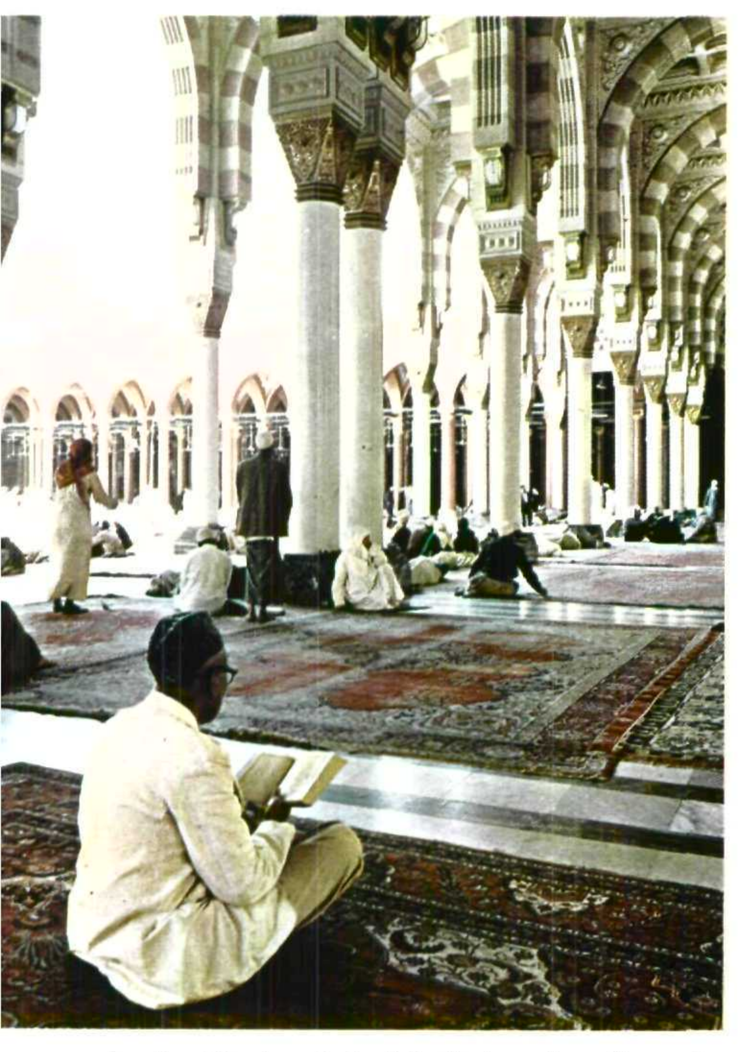
توسعة دار الندوة

مما يلاحظ أن كثيرا من توسعات المسجدين بمكة والمدينة ، تمت في ثلاث سنوات أو اربع أو خمس .. وتوسعة دار الندوة تمت في ثلاث سنوات ، من سنة ٢٨١ الى سنة ٢٨٤هـ .

وكانت دار الندوة مقر نزول الخلفاء الحاجين والمعتمرين ، ثم لما ضعف شأن الخلافة العباسية اعتراها الاهمال ، فصارت مثوى للقمائم ، وموردا للسيول التي تجرف هذه القمائم لداخل المسجد الحرام ، فكتب قاضي مكة وأميرها الى المعتضد العباسي يقترحان هدم دار الندوة ، وادخالها في المسجد ، فوافق على الاقتراح . وهكذا تمت هذه التوسعة السابعة .

زيادة باب ابراهيم

كانت سنة ٣٠٤هـ ، وقام بها المقتدر العباسي ، ومكانها الجانب الغربي من المسجد ، وهي ذات رواق واحد ، وطولها (٥٧) ذراعا الا سدس ذراع . وعرضها (٥٢) ذراعا وربع ذراع ، وهي التوسعة الثامنة .



جانب من المسجد النبوي في المدينة المنورة وتبدو فيه العقود الجديدة للتوسعة السعودية .

---

(٩) تاريخ عمارة المسجد الحرام – لحسين باسلامة . (١٠) عربات تجرها البهائم . (١١) أخبار مكة – للأزرقي . (١٢) تاريخ عمارة العاشر ، وقد امتازت عمارتهما هذه الباقي أكثرها حتى بعد التوسعة السعودية بوضع القباب بـدل التسقيف بخشب الساج .. وترى العمارة العثمانية

عمارة السلطان سليم العثماني

في سنة ٩٧٩هـ اعترت عمارة المهدي العباسي خراب وخلل بعد هذه المدة المديدة التي تجاوزت ثمانية قرون . وعندما نمى ذلك الى علم السلطان سليم ، أمر بأن يعمر جميع المسجد ، وبأن تبدل سقوفه الخشبية بقباب من حجر ، الخشب . وفي منتصف شهر ربيع الأول سنة ٩٨٠هـ شرع في أعمال الهدم ، وفي ٦ جمادى الأولى من نفس العام بدأت العمـــارة . وقبل أن تكمل توفي السلطان سليم ، واستمر العمل بعد وفاته كما كان في حياته الى أن تولى السلطان مراد خان ، فأمر بالاستمرار في تعمير المسجد الحرام الى سنة ٩٨٤هـ . وهكذا استمر العمل في العمارة العثمانية زهاء أربع سنوات . وهذه العمارة قد أنفق عليها من أموال السلطنة مائـــة ألف دينار ذهبا جديـــدا عثمانيا .. خلاف ثمن الأخشاب المحمولة من مصر الى مكة المكرمة وثمن الحديد والمسامير وأهلة القباب المصنوعة في مصر والمطلية بالذهب والمركبة على القباب . وقد نقش على بعض أبواب المسجد والأروقة آيات من الذكر الحكيم بخط نسخ في منتهى الروعة ، كما كتب على بعضها بعض أسماء الملوك والسلاطين الذين عمروا المسجد الحرام .

التوسعة السعودية

العمارة والتوسعة السعودية هما أضخم وأروع توسعة حدثت في تاريخ عمارات وتوسعات المسجد الحرام .

وكان الباعث الأول لها هو نفس البواعث التي حملت الخلفاء والسلاطين من قبل ، على تجديد عمارة المسجد وتوسعته ، وهي ضيقة على سعته بالمصلين ، خاصة في مواسم الحج بعد أن استقرت البلاد وتحسنت وسائل المواصلات داخلا وخارجا وقربت شقة البعيد .. فأصبح العالم وكأنه مدينة واحدة ذات محلات متنائية ..

وقد بوشر العمل فيها فور الانتهاء من توسعة المسجد النبوي وبمعداته وآلاته . وقد ألفت لجنة عليا برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل ولي العهد ، ورئيس مجلس الوزراء آنذاك (جلالة الملك حاليا) .. كما ألفت لجنتان اندمجتا في لجنة واحدة باسم « اللجنة التنفيذية العليا » . وكان المنفذ لهذا المشروع الجبار هو المرحوم الشيخ محمد بن لادن ومعاونه الشيخ محمد صالح قزاز .

وبوشرت أعمال التوسعة في ٤ ربيع الثاني ١٣٧٥هـ بمنطقتي أجياد والمسعى ، وبوشر في هدم المنازل والدكاكين في المنطقتين ، بعد أن اشترتهما الحكومة بأثمان سخية .

وفي ٢٣ شعبان ١٣٧٥هـ أقيم احتفال أمام باب « أم هانيء » من أبواب المسجد الحرام ، لوضع الحجر الأساسي للتوسعة التاسعة للمسجد الحرام ، شرع بعدها في صب قواعد الاسمنت المسلح الضخمة العميقة .

وفي أوائل عام ١٣٧٧هـ بدىء في المرحلة الأولى من مراحل البناء والتأسيس وتمهيدا لما بعدها من مراحل ، وسارت الأعمال قدما وبنشاط متقد ومواظبة نشطة ليل نهار . وبنيت الأنفاق وجعل ارتفاعها ثلاثة أمتار ونصف المتر ، وجعل سطحها مساويا لأرض المسجد ، وحول مجرى سيل الوادي الى مجرى خاص ، وهدمت مبان كثيرة في منطقتي أجياد والقشاشية وغيرهما .

واتصل المسعى في المسجد وفرش بالرخام ، وقسم الطريق فيه الى قسمين للذهاب والاياب ، وجعل بينهما طريق للعربات التي تدفع باليد لغير القادرين على المشي ، وبني سلمان حجريان دائران للصفا وللمروة ، وجعل في الدور الأول من المسعى ثمانية أبواب على الواجهة الشرقية للشارع العام ، للدخول منها الى المسجد الحرام .

وجعل للدور الثاني من الأدوار مدخلان من خارج المسجد ، أحدهما من الصفا والآخر من المروة وجعل سلمان أحدهما عند باب السلام والآخر عند باب الصفا .

وأنشئت (سبع) مآذن عالية رشيقة القوام ، ارتفاع كل منها (٩٢) مترا .. وهدمت « خلاوى الزمازمة » ، وأنشئت لهم بدلها «خلاو» في النفق . وهدمت المدارس الملاصقة للمسجد ، وأصلح مبنى بئر زمزم ، ووسع ، وبني له سلم مرمري عريض . ونقل المقام الى وراء توسعة للطائفين والقائمين ، ووضعت فوقه قبة من بلور جميلة ، فصار حجر المقام يرى ولا يلمس . وكسيت جميع جدران التوسعة بالمرمر ، داخلا وخارجا . ورصف المسجد كله بالمرمر المحلي ، وفتحت شوارع جديدة ، وأقيمت خمسة ميادين حول المسجد الحرام لوقوف السيارات . وجعل عدد أبوابه في التوسعة السعودية (٤٤) بابا .

وقد بلغ المصرف (٦٠٠) مليون ريال ، منها (٤٠٠) مليون ريال قيمة العقار المنزوع .

احصاءات عامة

مساحة الحرم القديم : ثلاثون ألف متر مربع
زيد عليـــه : ثلاثون ألف متر مربع
وزيد أيضا المسعى : عشرة آلاف متر مربع
فالمجموع : سبعون ألف متر مربع

وقد عمل الحرم الجديد على ثلاثة أدوار ، مما يجعل التوسعة تتضاعف بسبب ذلك .

وعلى هذا فتكون مساحة الحرم الشريف القديم والجديد مع الطبقات مائة وأربعين ألف متر مربع .

العمل الآن قائم على قدم وساق في آخر أعمال التوسعة ، ولم يبق منها الا أقل من القليل في تنظيم ما بين البنائين ، القديم والجديد ، وقد تطلب انشاء جناحين كاملين ، أحدهما في الفراغ الموجود في جنوب المسجد الحرام ناحية باب أجياد ، والآخر في الشمال ناحية باب زيادة لملء الفراغ الموجود بين البنائين العثماني القديم ، والسعودي الجديد . وقد وقف كاتب هذه السطور على هذه العملية الجديدة العظيمة في ايجاد صلة فنية بين طرازي البنائين السعودي والعثماني ، وشاهد بنفسه العمل الكبير الذي يشاد بهذا الهدف ، حيث أقيمت الأعمدة ، ما بين اسطوانية ومربعة بزوايا ذات ارتفاع ٥٠ مترا . والأعمدة كلها أنيقة جدا ، ولها قواعد ضخمة عمقها ٧ أمتار من سطح الأرض ، وعرضها ٣×٣ أمتار . وشاهد أيضا كيف تحفر الأرض من الأعماق حتى يتجاوز الحفر منطقة أسس البنيات القديمة التي كانت هناك منذ مئات السنين .

ومعنى ذلك أن مساحة جديدة تبلغ (٣٠٠٠) متر تنشأ في جناح أجياد ، ومثلها في جناح باب زيادة ، وستزاد هذه المساحة وتضاف الى المسجد الحرام . وقد رفد المشروع الضخم الخالد بروافد الدعم من جلالة الملك الباني فيصل بن عبد العزيز آل سعود .

ويعمل الآن في تكملة مشروع التوسعة السعودية أكثر من ألف شخص ، منهم عدد وافر من المهندسين ، والملاحظين الفنيين ، والرسامين ، والصناع المهرة . وكان عدد العمال فيما مضى قد ارتفع في أول بدء التوسعة الجديدة الى ثلاثة آلاف شخص ، وهذا الرقم كان يزيد وينقص ، حسب متطلبات العمل .

وأخيرا فليس من ريب في أن التوسعة السعودية العظيمة هي أضخم توسعة للمسجد الحرام ، ولئن عاشت توسعة المهدي نحو ألف عام (١٣) ، فان المأمل أن تبقى هذه التوسعة أضعاف ذلك ، بالنظر لعظمة هندستها ، ومتانة بنائها .

وقد شغلت بالعمران الجديد رقع من الأراضي في ضواحي مكة القريبة والبعيدة بما كـــان خيالا بعيد المنـــال .. وحصل مثل ذلك أيضا في دار الهجرة ، المدينة المنورة ■

(١٣) العمارة التي وسعت بالعمارة السعودية الموسعة هي مؤلفة من عمارتي السلطانين سليم ومراد العثمانيين في أواخر القرن الهجري [...]م واطئة على عظمتها ، صغيرة على سعتها بالنسبة للعمارة السعودية الضخمة الشاهقة .

صناعة الزيت

في المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها

قصة اكتشاف الزيت في المملكة العربية السعودية ، هي رغبة رائد المملكة المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود في استغلال ثروات الأرض الطبيعية التي حبا بها الله هذه البلاد ، ثم هي قصة جهاد رواد قلائل نزلوا الصحراء وجابوا الفيافي والقفار باحثين منقبين يحدوهم العزم ويحفزهم الأمل ، وبعد شهور طويلة من البحث والدراسة كلل جهادهم بالنجاح، وتدفق الذهب الأسود .. ثروة مدفونة أميط عنها اللثام .. سخرتها في التصنيع والعمران أيد عاملة أمينة ، واستغلتها في بناء النهضة السعودية .. مشاريع عمرانية ، وزراعية ، وصناعية تعمل على تقدم هذا البلد ، ورقيه ، وبلوغه المستوى الحضاري المرموق .

١ – صورة تذكارية تمثل معالي الشيخ عبد الله السليمان ، والمستر لويد هاملتون عند توقيعهما اتفاقية الامتياز للتنقيب عن الزيت في المملكة العربية السعودية وذل
أثناء قيامهما بأول زيارة لمنشآت الشركة وذلك عام ١٩٣٩ ■ ٣ – هكذا كانت تبدو مكاتب العمل والادارة في الظهران عام ١٩٣٦



امتياز أرامكو

وقعت اتفاقية الامتياز بين حكومة المملكة العربية السعودية وشركة ستاندرد أويل أف كاليفورنيا في ٢٩ مايو ١٩٣٣ . وقام بتوقيعها عن المملكة معالي الشيخ عبدالله السليمان الذي كان حينئذ وزيرا للمالية ، وعن شركة ستاندرد أويل أف كاليفورنيا لويد. ن. هاملتون ممثل الشركة. وأصبحت الاتفاقية سارية المفعول ابتداء من ١٤ يوليو ١٩٣٣ . وقد منحت هذه الشركة بموجب اتفاقية الامتياز الحق في التنقيب عن الزيت ، ونقله ، وتصنيعه ، وتصديره ، وتصدير منتجاته من مختلف أجزاء الرقعة المعروفة باسم « منطقة الامتياز » ، وكذلك الحق في استيراد المعدات والآلات اللازمة وانشاء المرافق الضرورية لانجاز هذه الأعمال . ويسري الامتياز لمدة ٦٦ عاما اعتبارا من تاريخ توقيع الاتفاقية . وقد شملت منطقة الامتياز مساحة تبلغ ٤٩٥٩٠٠ ميل مربع في الجزء الشرقي من المملكة العربية السعودية . كما منحت الشركة في منطقة اضافية مساحتها ١٧٧٠٠٠ ميل مربع في أواسط نجد وغربه حقوقا أفضلية . وقد تخلت أرامكو منذ بدء الاتفاقية عام ١٩٣٣ وحتى أوائل عام ١٩٦٨ عن أجزاء من منطقتها الخاصة تقرب مساحتها من ٣٩١ ألف ميل مربع . كذلك تخلت الشركة عن جميع ما لها من حقوق أفضلية في منطقة الأفضلية كلها . وبذلك أصبحت الشركة تحتفظ بمنطقة مساحتها ١٠٥٠٠٠ ميل مربع . وبناء على اتفاق عقد مع الحكومة العربية السعودية ستتخلى الشركة تدريجيا عن مساحات أخرى الى أن تنخفض منطقة امتيازها في عام ١٩٩٣ الى حوالي ٢٠ ألف ميل مربع ، أي الى أقل من ٣ في المائة من مجموع مساحة المنطقة الخاصة ومنطقة الأفضلية التي كانت تشملها اتفاقية امتياز الشركة في بادىء الأمر .

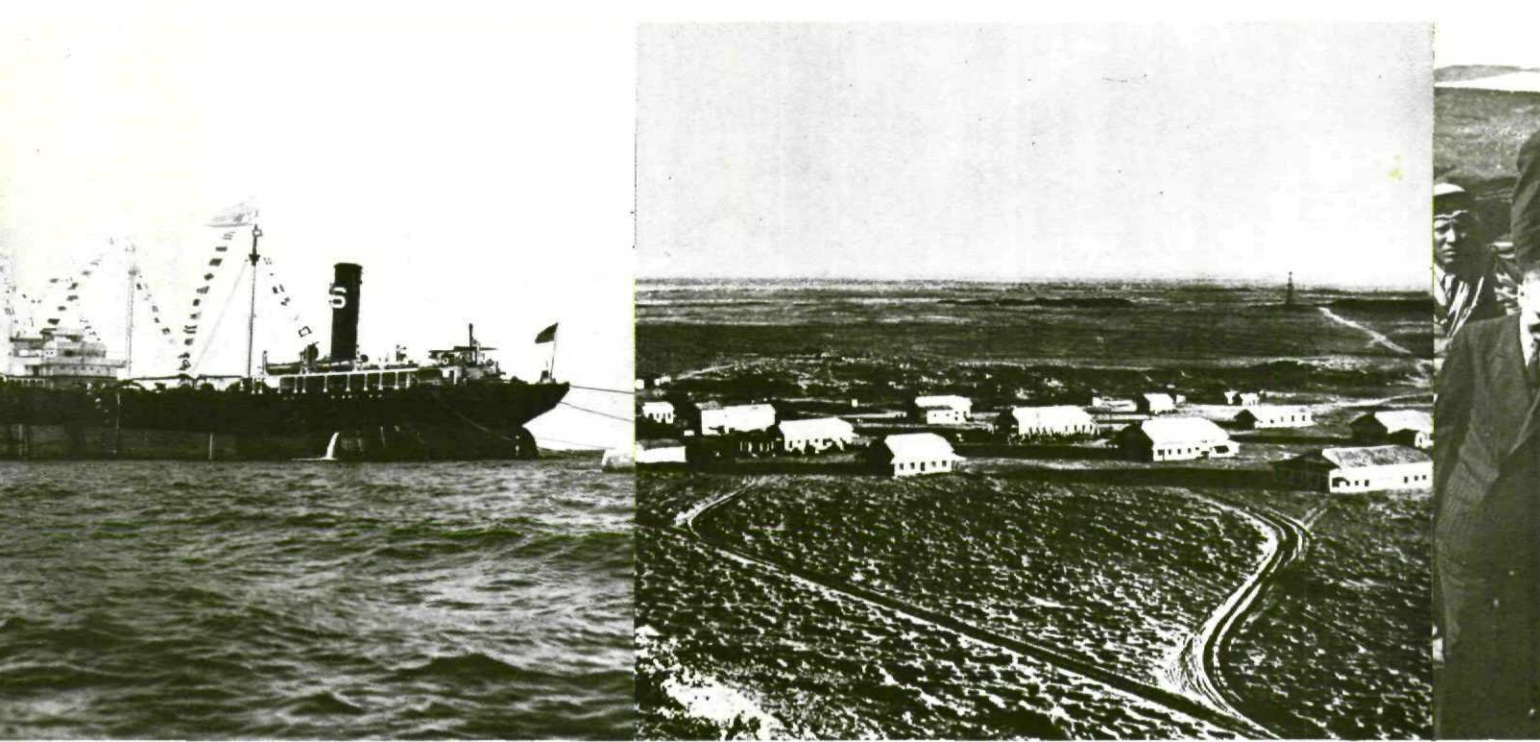
أرامكو ومالكوها

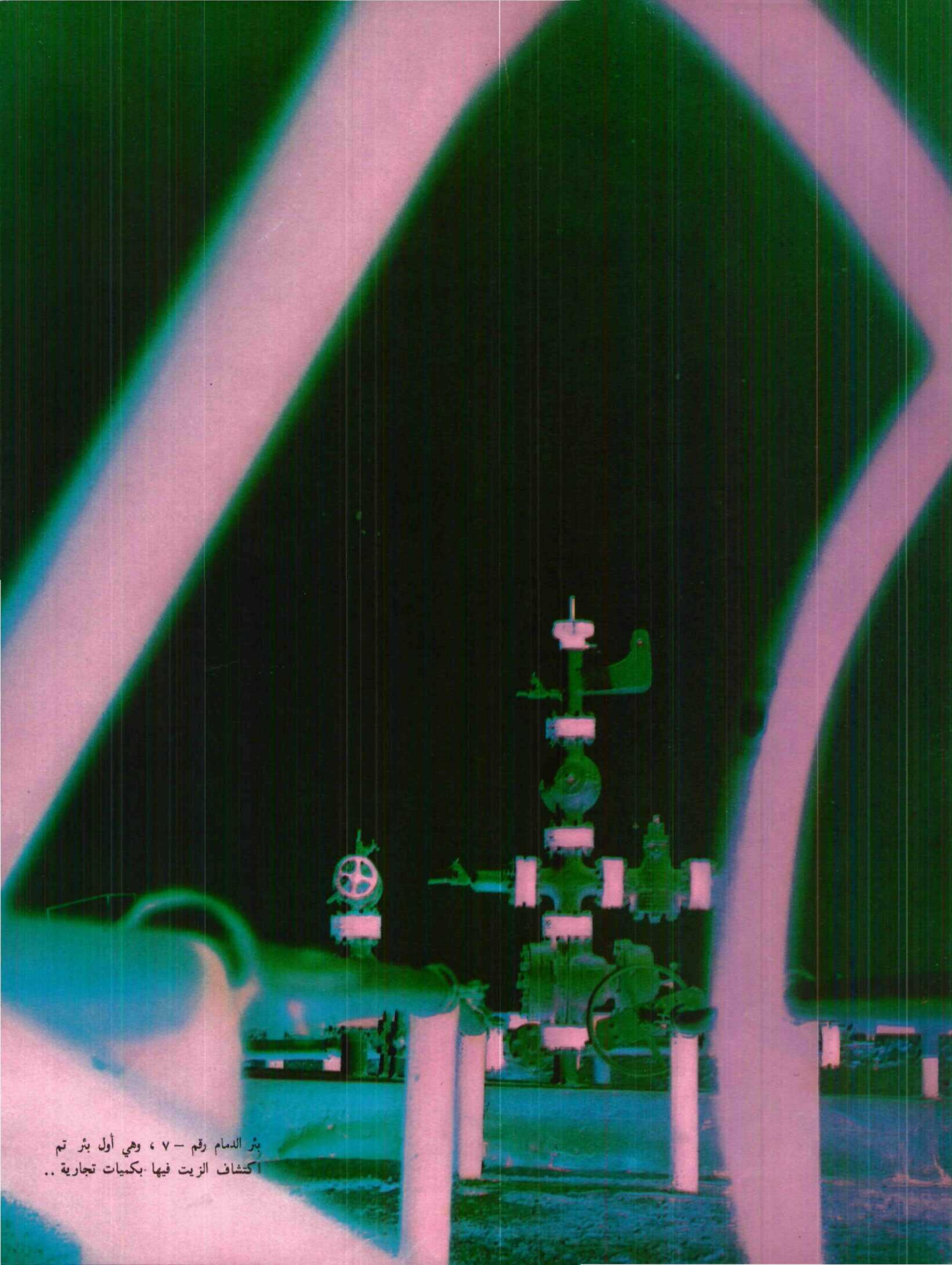
في نوفمبر عام ١٩٣٣ ، ألفت شركة ستاندرد أويل أف كاليفورنيا صاحبة الامتياز ، شركة لاستثمار الامتياز عرفت باسم شركة كاليفورنيا أربيبان ستاندرد أويل (كاسوك) . وفي عام ١٩٣٦ حصلت شركة تكساكو على نصف ملكية الامتياز . وفي عام ١٩٤٤ غير اسم الشركة الى اسمها الحالي وهو شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) . وفي عام ١٩٤٨ انضمت شركتان أخريان الى ملكية الشركة هما شركة ستاندرد أويل أف نيو جيرزي ، وشركة سوكوني فاكوم المعروفة حاليا باسم « موبيل أويل » . وهكذا أصبحت أرامكو تملكها أربع شركات أمريكية هي : شركة ستاندرد أويل أف كاليفورنيا وتملك ٣٠ في المائة ، وشركة تكساكو وتملك ٣٠ في المائة ، وشركة ستاندرد أويل أف نيو جيرزي وتملك ٣٠ في المائة ، وشركة موبيل أويل وتملك ١٠ في المائة .

أعمال التنقيب الأولية

في اليوم الثالث والعشرين من سبتمبر عام ١٩٣٣ ، أي بعد توقيع اتفاقية الامتياز بأقل من أربعة شهور ، أبحرت الطليعة الأولى من جيولوجي الشركة الى المملكة العربية السعودية في قارب بخاري رسا في ميناء الجبيل . وكانت تلك الطليعة تتألف من ر. ب. ميللر ، و س.

٢٩ مايو ١٩٣٣ ■ ٢ – جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود ، يرافقه صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز (ملك البلاد حاليا)، – الناقلة « س. س. دي. سكوفيلد » ، وهي أول ناقلة للزيت أمت ميناء رأس تنورة لتحمل زيت المملكة العربية السعودية الى الأسواق في عام ١٩٣٩ ■





بئر الدمام رقم — ٧ ، وهي أول بئر تم اكتشاف الزيت فيها بكميات تجارية ..

ب. هنري ، وكان برفقتهما كارل س. تويتشل الذي قطع المملكة العربية السعودية بسيارته من جدة الى ساحل المملكة الشرقي .. ومن هناك أبحر الى البحرين حيث قابلهما . وانتقل الجيولوجيون يرافقهم عدد من المرشدين العرب السعوديين الى المنطقة الساحلية جنوب الجبيل حيث اتخذوا لهم منزلا هناك وآخر في الهفوف .

وفي الثامن والعشرين من سبتمبر من العام نفسه ، وصلوا الى المنطقة الكثيرة التلال التي بدت لهم من البحرين . وقد وجد الجيولوجيون في تلك المنطقة دلائل على وجود قبة جيولوجية من النوع الذي يحتمل تجمع الزيت تحتها ، وقد سميت هذه القبة « الدمام » . وعرفوا في ذلك الوقت لأول مرة أن أعلى تلة في تلك المنطقة كانت تدعى جبل الظهران . وبعد اجراء المسح الأولي لقبة الدمام ، بدأ الجيولوجيون بدراسة باقي منطقة الامتياز . وفي أثناء ذلك وصل مزيد من الجيولوجيين وهم : آرت براون ، وتوم كوخ ، وهج برتشفيلد ، كما وصل أيضا المهندس ألن وايت .

وقد استطاعت فرق التنقيب ، رغم الصعوبات الطبيعية ، ورغم جهلها تقاليد البلد وعاداته ، التكيف مع الحياة البيئية ، وتعلم أفرادها بعض كلمات اللغة العربية .. وفي ربيع عام ١٩٣٤ وصلت الى الجبيل أول طائرة لاستخدامها في أعمال التنقيب ، وكان على متنها الجيولوجيان ريتشارد. سي . كر ، وتشارلي روتشفيل . وكان « بل ليناهان » ممثلا للشركة لدى الحكومة في جدة آنذاك .

وقد أسفرت أعمال التنقيب عن بداية طيبة في تفسير الطبقات الجيولوجية ، أو التركيب الطبقي للأرض ، لكنهم لم يحرزوا أي تقدم يذكر في تفسير الدلائل الغامضة التي تدل على التجعدات والاعوجاجات الصخرية الباطنية . وعلى أي حال فقد وجد الجيولوجيون دلائل كافية جعلتهم يعتقدون بوجود تكوينات أرضية مشجعة في مناطق ثبت اليوم بأنها حقول منتجة للزيت . وفي صيف عام ١٩٣٤ ، اتخذ القرار ورسمت الخطط المفصلة لاجراء الاختبار الأول في قبة الدمام . وفي ديسمبر من العام نفسه وصل الحفارون الذين شرعوا بعمليات الحفر ، والمهندسون الذين شرعوا في اشادة حي سكني في قبة الدمام ، كان بمثابة نواة لحي الظهران الحالي . ولعدم توفر المواد الضرورية كان عليهم آنذاك استيراد كل ما يحتاجون اليه من الخارج من معدات الانشاء ، والأمتعة الشخصية ، وحتى الطعام . وقد اختيرت الخبر ميناء لانزال الشحنات الواردة عن طريق البحرين ، فأنشيء فيها رصيف ، ومهدت الطريق بينها وبين موقع الانشاء في الظهران .

وكانت عمليات انشاء المخيم في الظهران تسير جنبا الى جنب مع عمليات نصب أجهزة الحفر في موقع بئر الدمام رقم – ١ الواقع غربي انحدار جبل الظهران الى الشمال من المنطقة السكنية الموجودة حاليا هنالك .

وفي صيف عام ١٩٣٥ عثر على تباشير طيبة للزيت في بئر الدمام التجريبية على مستوى يعلو « طبقة البحرين » الجيولوجية المنتجة للزيت بـ ١٩٠٠ قدم ، فأمّل المنقبون خيرا ، وأخذوا يواصلون الحفر الى « طبقة البحرين » الرئيسية ، ولكنهم أصيبوا بخيبة أمل ، عندما عثروا على قليل من الغاز وكمية ضئيلة من الزيت والماء . وقد استمر الحفر في تلك البئر الى عمق ٣٢٠٣ أقدام بدون جدوى . وتلا ذلك محاولات عديدة حيث حفرت تسع آبار أخرى ، ولكن النتائج لم تكن أفضل من سابقتها . وهنا قرر المهندسون تعميق بئر الدمام رقم – ٧ ، وعلى عمق ٤٧٢٧ قدما ، عثر على الزيت بكميات تجارية . وكان ذلك في مارس ١٩٣٨ ، أي بعد ثلاث سنوات كاملة من بدء عمليات حفر بئر الدمام رقم – ١ .

تطوير منشآت الانتاج

كان اكتشاف حقل الدمام حافزا للمهندسين على البدء بتنفيذ خطط التوسع التي كانت آنذاك في مرحلة التصميم الهندسي . فأنشئت خزانات التجميع ومرافق نقل الزيت ، كما مد خط أنابيب قطره ست بوصات الى بلدة الخبر التي أنشئت فيها فرضة للتخزين والشحن . وقد نقلت أول شحنة من الزيت من تلك الفرضة الى البحرين في مركب في شهر سبتمبر ١٩٣٨ .

ثم شرع المهندسون يدرسون مناطق الخليج العربي لاختيار بقعة مناسبة لاشادة فرضة مناسبة لشحن الزيت ، وقام الجيولوجيون بأخذ صور جوية ورسم خرائط للأماكن المناسبة لهذا الغرض ، فكانت رأس تنورة المكان الذي وقع عليه الاختيار .

وفي ربيع عام ١٩٣٩ بدء العمل في انشاء خط للأنابيب قطره عشر بوصات من حقل الدمام الى رأس تنورة ، ومرافق أخرى لنقل الزيت . كما أنشئت خزانات للشحن تتسع لـ ١٧٧٠٠٠ برميل من الزيت الخام ، بالاضافة الى رصيف للشحن يبعد حوالي ٣٠٠٠ قدم عن الشاطيء . وفي أول مايو عام ١٩٣٩ ، رست أول ناقلة في ميناء رأس تنورة لتعبئتها بالزيت ، وهي الناقلة « د. ج. سكوفيلد » التابعة لشركة ستاندرد أويل أف كاليفورنيا . وقد أقيم احتفال كبير في تلك المناسبة شهده جلالة الملك الراحل عبد العزيز آل سعود في أول زيارة قام بها جلالته لعمليات الشركة ، يرافقه فيها معالي الشيخ عبد الله السليمان ووفد كبير ضم أكثر من ألفي شخص .

وتوالت الدراسات وأعمال التنقيب الجيولوجي باطراد وثبات ، وتم اكتشاف الزيت في بقيق عام ١٩٤١ . الا أنه نظرا لوقوع الحرب العالمية الثانية ، تأخر استغلال حقل بقيق كما تأثرت جميع أعمال الشركة ، واقتصرت على انتاج ما بين ١٢٠٠٠ الى ١٥٠٠٠ برميل من الزيت الخام يوميا ، تشحن كلها الى البحرين .

وبينما كانت أعمال الحفر تقوم في بقيق كانت هنالك بئر تجريبية تحفر في « أبو حدرية » أسفرت عن العثور على الزيت على عمق ١٠١١٥ قدما وذلك في أواخر عام ١٩٣٨ . غير أن الحرب حالت دون حفر بئر ثانية في المنطقة . وكانت الشركة قد أنجزت عام ١٩٤١ بناء معمل للتكرير طاقته ٣٠٠٠ برميل في رأس تنورة ، فباشرت في تشغيله ، ولكنه أوقف أيضا بعد ستة أشهر من تشغيله .

وبلغ الطلب على الزيت أشده عقب الحرب العالمية الثانية ، فقامت الشركات المالكة لأرامكو بتمويلها وتزويدها بالمعدات والمرافق الضرورية لانشاء معمل للتكرير في رأس تنورة تبلغ طاقته ٥٠٠٠٠ برميل يوميا . كما شمل المشروع أيضا انشاء خزانات جديدة للزيت ، وخطوط للتحميل ، ورصيف بحري لرسو ناقلات الزيت ومرافق جديدة للشحن . وأنشيء كذلك خط أنابيب قطره ١٢ بوصة تحت الماء من المملكة العربية السعودية الى البحرين . وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهت عمليات الانشاء ، فان معمل التكرير في رأس تنورة أخذ يعمل بكامل طاقته في ديسمبر عام ١٩٤٥م ، بعد نهاية الحرب العالمية مباشرة .

الناقلة النرويجية العملاقة « دايرج مارسك » أثناء شحنها بالزيت من الجزيرة الاصطناعية في رأس تنورة ، وتبلغ حمولتها الاجمالية ٢٠٥٥٠٠ طن .

مصفاة البترول التي أنشأتها « بترومين » في مدينة جدة ، والتي تبلغ طاقتها حوالي ١٢ ألف برميل يوميا .

وفي نهاية عام ١٩٤٥ كانت أرامكو قد أصبح لديها أربعة حقول منتجة هي الدمام وأبو حدرية ، وبقيق ، والقطيف ، وكان الطلب على الزيت قد بلغ أشده ، فشرعت أرامكو في زيادة انتاجها وتطوير مرافقها بسرعة . فبعد أن كان انتاج الزيت لا يتعدى ٢٠٠٠٠ برميل في اليوم قبل عام ١٩٤٤ ، فقد ارتفع معدل الانتاج اليومي الى نحو ٢٥٠٠٠٠ برميل خلال عام ١٩٤٧ . وما ان حل عام ١٩٤٩ حتى بلغ ذلك المعدل حوالي نصف مليون برميل . وكان الزيت قد اكتشف في القطيف عام ١٩٤٥ ، ثم اكتشف في عين دار عام ١٩٤٨ ، وفي الفاضلي وحرض عام ١٩٤٩ . واكتشف الزيت بعد ذلك بقليل في حقلي العثمانية وشدقم .

واكتشف حقل السفانية ، وهو أول حقل زيت مغمور بالماء في المملكة العربية السعودية ، وأكبر حقل من نوعه في العالم ، عام ١٩٥١ . ويقع هذا الحقل في مياه الخليج العربي على بعد حوالي ٢٨٠ كيلومترا شمالي الظهران . كما أثبتت الدراسات أن عين دار والعثمانية وشدقم كلها تشكل حقل زيت ضخم واحد ، ذلك هو حقل الغوار . الذي ثبت فيما بعد أنه يمتد من فزران شمالا الى حرض جنوبا مسافة ٢٦٠ كيلومترا بمعدل عرض ٢٠ كيلومترا .

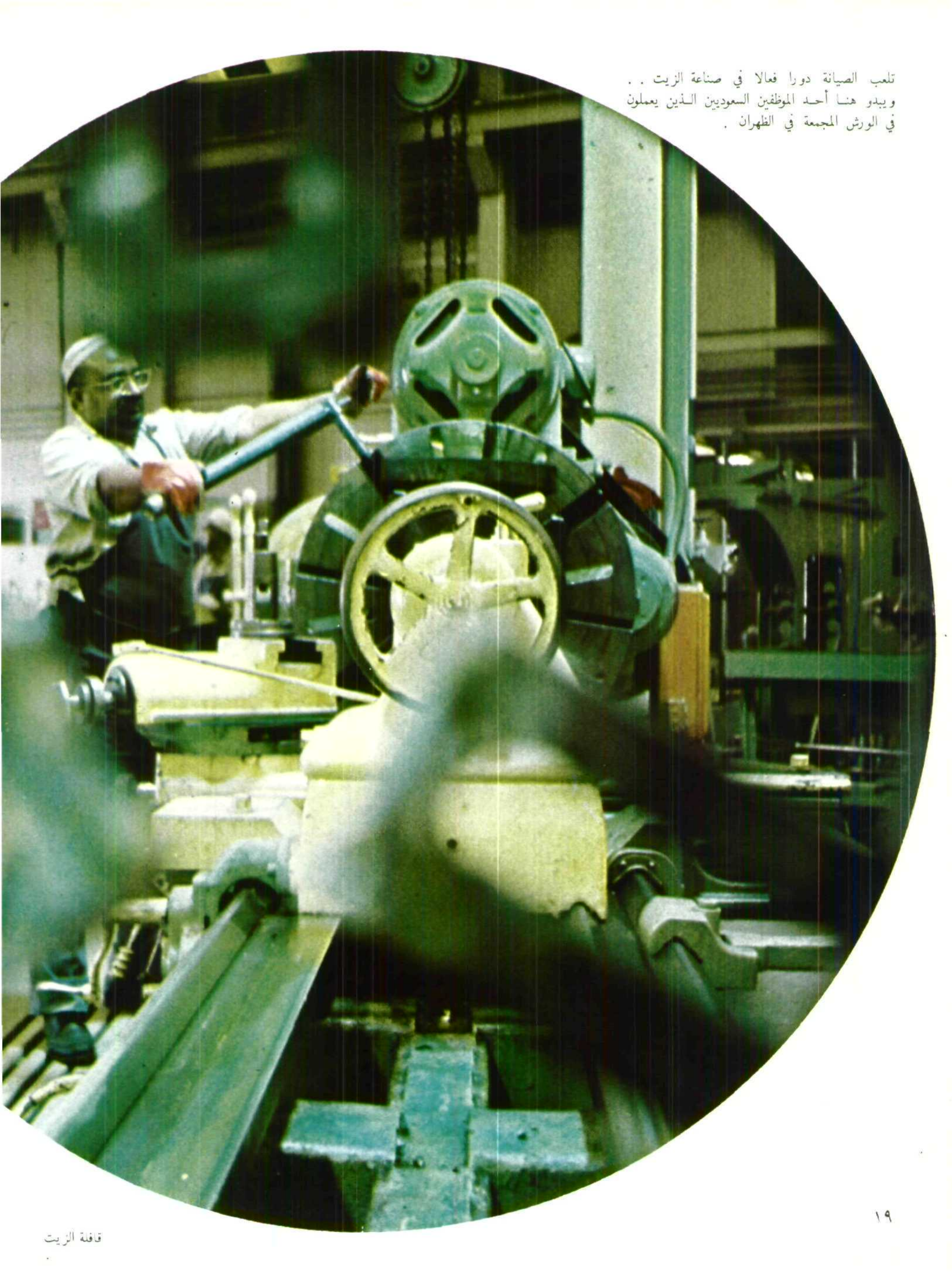
أما حقل الخرسانية فقد اكتشف في عام ١٩٥٦ ، وحقل خريص وحقل منيفة في عام ١٩٥٧م ، وحقل « أبو سعفة » المغمور في عام ١٩٦٣ ، ثم تلاه حقل « بري » الذي يمتد في البر والبحر . وفي عام ١٩٦٥ حفرت بئر لتحديد امتداد حقل السفانية شمالا . فأسفرت النتيجة عن اكتشاف حقل جديد يدعى الظلوف . وفي عام ١٩٦٧ ، تم اكتشاف ثلاثة حقول مغمورة أخرى ، هي : مرجان ، وكران ، وجنى .

وبدأ زيت السفانية بالتدفق الى رأس تنورة عام ١٩٥٧ ، ثم تلاه زيت الخرسانية عام ١٩٦٠ ، فزيت أبي حدرية عام ١٩٦٢ . أما حقلا أبو سعفة ومنيفة المغموران بالماء فقد بدأ الانتاج منهما عام ١٩٦٦ ، في حين بدأ الانتاج من حقل بري عام ١٩٦٧ . وفي عام ١٩٦٨ أنجزت المنشآت التي تصل حقل خريص بمنطقة بقيق ، فأصبح هذا الحقل ينتج ٣٠ ألف برميل من الزيت الخام ، علاوة على ما كان ينتجه منذ عام ١٩٦٣ لتأمين الوقود لمحطة كهرباء الرياض . وقد ازداد انتاج أرامكو من الزيت على مر السنين حتى بلغ معدله اليومي لعام ١٩٦٨ ، ٢٨٠٠٠٠٠ برميل .

ولقد استدعى تطوير انتاج أرامكو اقامة شبكة من الأنابيب يبلغ مجموع أطوالها ، باستثناء خطوط الجريان ، ٣٠٢٤ كيلومترا ، واشادة ٢٨ معملا لفرز الغاز من الزيت ، وأربعة معامل للتركيز ، ومعملين لحقن الغاز للمحافظة على مستوى الضغط في مكامن الزيت . وتحقن أرامكو يوميا في حقلي بقيق والغوار ما مقداره ٣٠٤٠٠٠٠٠٠ قدم مكعب من الغاز . كما تحقن في حقول بقيق والغوار والخرسانية ما مقداره ١٧٦٩٠٥٦ برميلا من الماء غير الصالح للشرب للغرض نفسه . كما استدعى تطوير انتاج أرامكو أيضا انشاء ٢٩ محطة للضخ . وتبعا لذلك فقد أضيفت الى معمل التكرير في رأس تنورة منشآت جديدة لمعالجة الزيت وتحسين مواصفات مشتقاته حتى بلغ متوسط ما كرر من الزيت الخام خلال عام ١٩٦٨ ، ٤١٨٥١٢ برميلا في اليوم . وكذلك جرى تطوير فرصة



احدى فرق التنقيب عن الزيت التابعة لأرامكو أثناء عملها في منطقة الربع الخالي .



تلعب الصيانة دورا فعالا في صناعة الزيت . . ويبدو هنا أحد الموظفين السعوديين الذين يعملون في الورش المجمعة في الظهران .

الشحن البحرية ، بحيث أصبحت ذات رصيفين يحتويان على عشرة مراس للناقلات المعتدلة الحجوم ، وجزيرة اصطناعية ذات ستة مراس لاستقبال الناقلات الضخمة .

ومن بين التوسعات الأخرى التي قامت بها الشركة تمشيا مع زيادة الانتاج ، اضافة المزيد من الخزانات في معمل التكرير وفي ساحة الخزانات في الفرضة البحرية ، بحيث أصبحت طاقة خزنها القصوى تبلغ حوالي ٢١٠٠٠٠٠٠ برميل من الزيت الخام والمنتجات وغاز البترول السائل ، وزيادة عدد خطوط أنابيب التعبئة وأذرعها . وتسهيلا لوصول الناقلات الضخمة الى فرضة رأس تنورة جرى جرف وتعميق ممر دخول السفن وخروجها .

المنطقة المحايدة

منحت حكومة المملكة العربية السعودية في عام ١٩٤٨ امتيازا منفردا لشركة « باسفيك وسترن للزيت » ، التي سميت فيما بعد باسم شركة « جيتي » للزيت ، للتنقيب عن الزيت في المنطقة المحايدة ، واستغلال نصف المصالح غير المجزأة الخاص بالمملكة العربية السعودية (على اليابسة) ، في حين أن حكومة دولة الكويت أسندت نصف مصالحها غير المجزأة في المنطقة المحايدة الى شركة الزيت الأمريكية المستقلة (أمين أويل) . وبدأت الشركتان بمزاولة أعمال التنقيب ، حتى عثر على الزيت في ٢٤ مارس عام ١٩٥٣ .

وفي عام ١٩٥٨ ، منحت كل من حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة دولة الكويت ، شركة الزيت العربية (اليابان) امتيازا للتنقيب عن الزيت في المنطقة المحايدة المغمورة بالماء ، وقد اكتشف الزيت في هذه المنطقة عام ١٩٦٠م .

وسرعان ما أخذت شركات الزيت في المنطقة المحايدة توالي تشييد مرافق الانتاج الضرورية ، فبدأت شركة « جيتي » للزيت انتاجها من الزيت الخام عام ١٩٥٤ ، بينما بدأت شركة الزيت العربية (اليابان) انتاجها عام ١٩٦١ . وقد استطاعت شركة الزيت العربية (اليابان) في المنطقة المغمورة أن تنتج عام ١٩٦٨ حوالي ٣٠١ ألف برميل من الزيت الخام يوميا ، بينما اقتصر انتاج شركة « جيتي » للزيت و « أمين أويل » معا على انتاج ١٢٧ ألف برميل يوميا . وبذلك بلغت حصة المملكة العربية السعودية من هذا الانتاج خلال عام ١٩٦٨م نحو ٢١٤ ألف برميل يوميا .

بترومين وصناعة الزيت

لما كانت حكومة المملكة العربية السعودية تتطلع نحو تطوير اقتصادها ، وتنويع مصادر دخلها الأهلي عن طريق استغلال الثروة الطبيعية على اختلاف أنواعها ، الى جانب استغلالها الكامل لما حباها الله به من ثروة بترولية هائلة .. أنشأت في ٣ رجب ١٣٨٢هـ (٣٠ نوفمبر ١٩٦٢) المؤسسة العامة للبترول والمعادن (بترومين) ، للمساهمة في مختلف أوجه النشاط الصناعي والتجاري المتعلق بالبترول والمعادن ، بقصد تنمية وتطوير وتحسين صناعتي البترول والمعادن ، والمنتوجات البترولية والمعدنية ومستحضراتها ، والصناعات الثانوية ذات العلاقة بها . وقد قامت هذه المؤسسة بتحقيق انجازات حيوية في قطاعات الزيت ، والكيماويات البترولية ، والصناعات التعدينية . وكان من أبرز ما حققته في قطاع الزيت ، أنها اشترت من أرامكو جميع مراكز توزيع المنتجات البترولية ، وأخذت على عاتقها مسؤولية توفير وتوزيع وتسويق مختلف أنواع المنتوجات البترولية في كافة مناطق المملكة وأرجائها . كما قامت في عام ١٩٦٦ بانشاء مصفاة للزيت في جدة تبلغ طاقة انتاجها ١٢٠٠٠ برميل يوميا مستخدمة زيتا خاما من انتاج أرامكو . وقد بدأت هذه المصفاة بالانتاج خلال عام ١٩٦٨ ، وهي الآن تسد معظم حاجات المنطقة الغربية من المنتجات البترولية . وبالاضافة الى مصفاة جدة للبترول ، قرر مجلس ادارة « بترومين » انشاء مصفاة أخرى في مدينة الرياض تبلغ طاقتها الانتاجية ١٥ ألف برميل في اليوم الواحد . ومن المنتظر أن تسد هذه المصفاة بعد اكتمال بنائها ، حاجة المنطقة الوسطى بأكملها من مختلف أنواع المنتجات البترولية .

والى جانب تينك المشروعين ، قامت « بترومين » عام ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م بتأسيس « شركة الحفر العربية » التي تتولى القيام بجميع عمليات الحفر على اختلاف أنواعها للتنقيب عن الزيت والمعادن والمياه الجوفية . كما قامت في عام ١٣٨٥ بتأسيس الشركة العربية للجيوفيزيقا والمساحة (أركاس)

وذلك لاجراء الدراسات اللازمة للبحث والتنقيب عن مصادر الثروة الطبيعية ، كالزيت والغاز والمعادن والمياه الجوفية ، بالوسائل الجيوفيزيقية . وتملك « بترومين » ٥١ في المائة من أسهم هذه الشركة ، بينما تملك الشركة الجيوفيزيقية الفرنسية العامة الأسهم الباقية . وعلاوة على ذلك أنشأت « بترومين » « شركة الناقلات العربية السعودية » لتتولى نقل الزيت الخام من المنطقة الشرقية الى مصفاة جدة ونقل المنتجات المكررة الى كافة مناطق المملكة ، وخاصة الى الجهات النائية فيها والتي يصعب نقل مثل هذه المنتوجات اليها بواسطة سبل المواصلات البرية . كما اتفقت « بترومين » وشركة « موبيل انفستمنتس » على اقامة شركة مساهمة تتولى تكرير زيوت التشحيم ومعالجتها وصنعها ، وكذلك القيام بعمليات التسويق والتوزيع المتعلقة بها داخل المملكة وخارجها . وتملك « بترومين » ٧١ في المائة من مجموع أسهمها بينما تملك شركة « موبيل » الأسهم الباقية .

وكذلك استحصلت بترومين على رخصتين انفراديتين للتنقيب عن الزيت واستغلاله ، احداهما في الربع الخالي ومساحتها ٨٦٤٨٩ كيلومترا مربعا ، والأخرى على ساحل البحر الأحمر ومساحتها ٢٥٠٠٠ كيلومتر مربع . وقد قامت بترومين عام ١٩٦٧ ، بعقد اتفاق مع شركة « أجيب » التابعة لشركة « ايني » الايطالية ، أحالت بموجبها حقوقها ومنافعها والتزاماتها المحددة في اتفاقيتها المعقودة مع حكومة المملكة ، للتنقيب عن الزيت في رقعة امتيازها في الربع الخالي . ولدى العثور على الزيت تستطيع « بترومين » الاحتفاظ لنفسها بـ ٣٠ الى ٤٠ في المائة من حق الانتفاع الاقتصادي بامتياز الاستثمار . كما ألحق باتفاقية « بترومين » اتفاقية أخرى أبرمت بين « بترومين » و « انيش » لانشاء صناعة بتروكيماوية يساهم فيها كل من الطرفين بمبلغ ٤٥ مليون ريال سعودي . وتكون حصتاهما متساويتين في الشركة . وقد قامت شركة « فيلبس » بالاشتراك مع « أجيب » في اتفاقيتها مع « بترومين » حيث أحالت الأخيرة عليها نصف حصتها من الامتياز وذلك بعد موافقة حكومة المملكة العربية السعودية .

وفي ديسمبر ١٩٦٧ أحالت « بترومين » ، جميع الحقوق والمنافع والالتزامات الممنوحة لها بموجب اتفاقيتها مع الحكومة على ساحل البحر



منصة الحفر البحرية المتنقلة رقم – ٢ ، التابعة لأرامكو أثناء عملها في حقل السفانية المغمور .



جانب من منشآت معمل التكرير في رأس تنورة .

الأحمر على كل من (سنكلير أريبيان أويـل كومباني) و (ناتوماس انترناشونال كوربيريشن) وحكومة باكستان بحيث أنه اذا اكتشف الزيت ، يحق لبترومين أن تحتفظ لنفسها بنسبة ٥٠٪ كحصة مشاعة من هذا الحق ، شرط أن تدفع للطرف الثاني مبلغا يساوي ٥٠ في المائة من مصاريف الاستكشاف التي يتم احتسابها على أساس القيمة الدفترية الفعلية . على أن تبقى « بترومين » دائما الجهة الوحيدة صاحبة الحق الشرعي في ملكية امتياز الاستثمار .

أما في قطاع الكيماويات البترولية ، فقد حققت « بترومين » انجازات حيوية ، كان من أهمها : تأسيس شركة الأسمدة العربية السعودية (سافكو) برأس مال مصرح به قدره مائة مليون ريال سعودي . وتملك بترومين ٥١ في المائة من أسهمها بينما يملك القطاع الخاص بقية الأسهم . وينتظر أن يكون انتاج هذه الشركة من الأسمدة الكيماوية عندما يصبح المصنع ، الذي يقع في الدمام ، معدا للانتاج ، حوالي ١١٠٠ طن من سماد اليوريا . ومن بين المشاريع الأخرى التي تبنتها مؤسسة « بترومين » في قطاع الكيماويات ، انشاء مصنع في « بقيق » لانتاج الكبريت الخام من الغاز الطبيعي المتوفر في هذه المنطقة بمعدل سيبلغ متوسطه ٥٠٠ طن يوميا .

علاوة على ما سبق قامت حكومة المملكة في أبريل عام ١٩٦٥ بتوقيع اتفاقية بينها وبين شركة أوكسلير دي لا ريجي أوتونوم ديــه بترول (أوكسيراب) الفرنسية ، منحتها بموجبها رخصة منفردة للتنقيب عن الزيت في ثلاث مناطق متفرقة على البحر الأحمر تبلغ مساحتها ٢٦ ألف كيلومتر ، اثنتان في الشمال ، والثالثة في الجنوب . على أنه في حال العثور على الزيت يحق للحكومة أن تكتتب لنفسها أو لمؤسساتها أو لرعاياها بنسبة ٤٠ في المائة من أسهم الامتياز . ومن المتوقع أن تكون « بترومين » هي الجهة التي ستعهد اليها الحكومة بحصتها من هذه الشركة ، وسيكون من أغراض هذه الشركة ، بالاضافة الى انتاج الزيت ، النقل والتسويق .

هذا ، وتجري حاليا مفاوضات عديدة بين حكومة المملكة العربية السعودية وعدد من الشركات الأجنبية في سبيل الحصول على امتيازات للتنقيب عن الزيت في مناطق مختلفة من المملكة ■

عصام العماد



فني سعودي أثناء قيامه بأحد الفحوص المختبرية العديدة التي تجرى على منتجات الزيت للتأكد من مطابقتها للمواصفات المطلوبة .



معمل فرز الغاز من الزيت الذي استقدمته أرامكو مؤخرا للاسهام في رفع الطاقة على الانتاج من حقل السفانية المغمور .

الريال السعودي

لبنة في صرح التقدم الاقتصادي

بقلم الدكتور نوم شي

بين عام ١٩٥٧ و عام ١٩٦٣ عاشت المملك
العربيّة السّعوديّة فترة تطوّر اقتصاد
أشبه بالمعجزة . ففي حين بلغ العجز في خزين
الدّولة نصف بليون دولار عام ١٩٥٧ ، لم يك
هنالك عجز قطّ عام ١٩٦٣ ، بل وأكثر من ذلك
عمّت البلاد مشاريع كبيرة هامّة ، وغدا الريا
يتمتّع بمركز ماليّ مرموق بين عملات العالم ،
حين كان في وضع متدهور قبل ذلك
وقفزت اقتصاديّات البلاد بشكل عام قف
تاريخية لم تعهدها منذ أمد من السّنين .
ويعود ذلك إلى الجهود الكبيرة المتواص
التي بذلها أمير نافذ البصيرة من آل سعو
ما لبث بعد ذلك أن تربّع على عرش
البلاد .. هو الملك فيصل بن عبد العزيز .
وقد ساعده في جهوده هذه خبيران مالي
معروفان أعيرت خدماتهما للمملكة من صندو
النقد الدّولي هما الأستاذ أنور علي ، محاف
مؤسّسة النقد العربيّ السّعوديّ والأستا
أحمد زكي سعد المستشار المالي في المؤسّس
وكان الأستاذ أنور علي يشغل وظيفة مدير إد
الشرق الأوسط في صندوق النقد الدولي في حي
كان الأستاذ أحمد زكي سعد يشغل منص
أحد المدراء التنفيذيّين في الصّندوق
وقد أنيط بهما تنفيذ الخطّة المرسو



وخلال الأربعينات من هذا القرن، كانت المملكة العربية السعودية تعاني من ظروف اقتصادية سيئة وذلك نتيجة لنشوب الحرب العالمية الثانية التي حالت دون استيراد كثير من الضروريات. فقد كان معظم الناس يعتمدون على الزراعة، وتربية الابل والمواشي، وعلى تجارة التمور. وكانت عملات ورقية أجنبية كثيرة تتداول على طول سواحل المملكة، في حين كان دولار «ماريا تريزا» الفضي شائع التداول في المناطق الداخلية. والى حين اكتشاف الزيت، ظلت المملكة تعتمد على الجمارك، وعلى رسوم الحج كموارد رئيسية لخزينة الدولة. أما رصيد الخزينة من العملات الصعبة، فكان يعتمد اعتمادا مباشرا على الحجاج وما يجلبونه معهم من عملات بلادهم.

وكانت حكومة المملكة العربية السعودية تتبع القاعدة الشرعية التي تنص على أن الأشياء المتبادلة يجب أن تكون ذات قيم متساوية. ومن هذا المنطلق كانت الحكومة تدفع رواتب موظفيها ذهبا أو فضة. الأمر الذي قصر أعمال البنوك على فتح الاعتمادات المالية للمستوردين، وصرف العملات المختلفة المتداولة في البلاد، وتخزينها. وفي كل موسم من مواسم الحج كان يتواجد عدد كبير من الصرافين، ولكن لم يكن في المملكة حتى عام ١٩٤٨ سوى مصرف واحد، هو مصرف «نيذر لاندز تريدنغ سوسيتي» الذي افتتح في جدة عام ١٩٢٦م.

ومن الجدير بالذكر أن حكومة المملكة حاولت في أوائل عهد جلالة المغفور له الملك عبد العزيز أن تصدر عملة خاصة بها، فأصدرت الريال العربي السعودي من فضة خالصة، وكان يعادل ٢٢ قرشا. وكانت كل عشرة ريالات تساوي جنيها ذهبا انجليزيا، وكان الجنيه الانجليزي أكثر العملات الذهبية تداولا في المملكة. بيد أن الريال الفضي كان يصادف ظروفا صعبة كلما ارتفع سعر الفضة في الأسواق العالمية، وذلك لأنه عند اصداره اشترط أن تكون قيمته كعملة مساوية لقيمة الفضة التي يزنها، فكان كلما ارتفع سعر الفضة في تلك الأسواق أصبحت قيمة ما يحويه الريال من الفضة أكبر من قيمته كعملة. وذلك وضع كان يغري تجار المعادن والسبائك بشراء ما تقع عليه أيديهم من ريالات فضية، ليبيعوها فضة خالصة في الأسواق العالمية. وقد نجم عن ذلك اختفاء الريالات الفضية، أو ندرة تداولها.

وفي عام ١٩٣٩ دفعت شركة الزيت، التي غدت تعرف فيما بعد باسم شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) الى حكومة المملكة أول دفعة من نصيبها من ريع الزيت، ولكنها كانت دفعة ذات أثر محدود جدا على اقتصاديات البلاد، التي كانت تنوء تحت أعباء جسام لنشوب الحرب العالمية الثانية. أما دخل البلاد من الحجيج فكان محدودا أيضا نتيجة للحرب، بالاضافة الى أن أعمال الشحن البحرية ركدت ركودا ملموسا، مما أدى الى نقص كبير في الألبسة والمواد الغذائية. ولكن، مع حلول عام ١٩٦٤، كانت البلاد تجتاز مرحلة من أهم مراحلها الاقتصادية، اذ كان ذلك العام بدء عقدين خطا فيهما الاقتصاد السعودي خطوات حثيثة الى الأمام بوأته المكانة المرموقة التي يتمتع بها الآن.

لقد بدأ التحول الاقتصادي في المملكة العربية السعودية عام ١٩٤٥ عندما توسعت صناعة الزيت فيها توسعا ملحوظا، أدى الى زيادة عوائد الدولة، وبالتالي الى نمو حجم مشترياتها. الأمر الذي أدى الى تشغيل رأسمال كبير في الأسواق المحلية، والى توظيف أعداد كبيرة من المواطنين، لا سيما في المنطقة الشرقية، حيث تتمركز صناعة الزيت. وأدى هذا بدوره الى بروز الحاجة الى مرافق مختلفة، كالموانىء، والمطارات، والطرق، والمخازن.. وبالتالي الى زيادة في الطلب على العملة. ولمواجهة ذلك كان لا بد للدولة من أن تطرح المزيد من العملة الفضية والذهبية للتداول. وفي الوقت نفسه طلبت الحكومة الى أرامكو أن تدفع ولفترة عامين، (١٩٤٨ - ١٩٤٩) عوائد الحكومة من الزيت عملة ذهبية، كما طلبت من مؤسسة سك العملة الأمريكية أن تسك لها بضعة ملايين من الريالات السعودية الفضية، على أن تكون قيمتها مساوية لقيمة ما تحويه من فضة، بالاضافة الى أجرة سكها ونقلها. وعند طرحها للتعامل كان سعر الريال الواحد ٣٠ سنتا أمريكيا. ومع أنها تعرضت لهبوط في سعرها بعد انتهاء الحرب نتيجة لهبوط سعر الفضة، الا أن الدولة كانت تصرفها للشركات الأجنبية التي تحتاجها لتسديد رواتب موظفيها، طبقا لذلك السعر (٣٠ سنتا للريال). بيد أن مساوىء التعامل بالريالات الفضية كانت تزداد يوما بعد يوم. ففي عام ١٩٥٠ مثلا كان مجموع ما تدفعه أرامكو الى موظفيها حوالي ٥ ملايين ريال شهريا، واذا علمنا أن معدل راتب الموظف كان يزن حوالي ١٠ أرطال من الفضة، فان رواتب موظفي أرامكو كانت تقتضيها كل شهر أن تنقل نحو ٦٠ طنا من الفضة وتخزنها في مكان أمين، بالاضافة الى تشغيل عدد من الموظفين لتحميلها، وتخزينها، وعدها. وكان هذا الأمر ينطبق على كثير من وجوه النشاط الاقتصادي الشعبي والرسمي في البلاد عامة. فعندما أعلنت أول ميزانية، رسمية للدولة، وكان ذلك عام ١٩٤٨ تبين أن هذه الميزانية لم تكن عملية التطبيق، لأن قيمة الريال السعودي لم تكن ثابتة بالنسبة للعملات الأجنبية الأخرى التي كان تداولها سائدا في شتى مناطق المملكة. وفي الوقت نفسه كانت عوائد الزيت تدفع للحكومة ذهبا وعملات صعبة، في حين كانت الحكومة تدفع أجور موظفيها ومستخدميها فضة، وكان ذلك يعادل نصف مصروفات الدولة. ونتيجة لذلك كثيرا ما كانت الريالات الفضة اللازمة لتسديد ذلك تقل عن الحاجة. الأمر الذي اقتضى التغيير. بيد أن التغيير لم يكن سهلا. وذلك لعدم وجود أية مصارف في البلاد، ما عدا بعض فروع للمصارف الأجنبية في جدة والمنطقة الشرقية، ولعدة عوامل أخرى.

وفي عام ١٩٥١ كان لا بد للحكومة من ايجاد نظام نقدي يتمشى مع التطور الاقتصادي الذي بلغته البلاد، وتكوين جهاز اداري قادر على تيسير السيولة النقدية التي تطلبها التوسع الاقتصادي الذي كان سائدا، مع الحيلولة دون تعريض اقتصاديات المملكة الى تضخم مالي، كما كان لا بد لها من ضمان استثمار عوائد الزيت المتزايدة طبقا لرغباتها. ولتحقيق كل ذلك استجلبت الحكومة فريقا من الخبراء الماليين لوضع خطة لاصلاح النظام النقدي للبلاد. وكان أول انجازات هذا الفريق ظهور مؤسسة النقد العربي السعودي عام ١٩٥٢. وكان يقع على عاتق هذه المؤسسة مسؤوليات المحافظة على مركز الريال السعودي، وتثبيت قيمته في الداخل والخارج، والاحتفاظ باحتياطي الدولة النقدي، وبيع الذهب والفضة لحساب

الحكومة . واقتراح اصدار عملات جديدة . وتنظيم الأعمال المصرفية . وانجاز ما يتعلق بالقروض . وكان نظام تأسيس هذه المؤسسة يحظر عليها تقديم قروض مالية للدولة ، أو للأفراد ، أو للمؤسسات الخاصة . كما كان يحظر عليها اصدار الأوراق النقدية ، أو قبض الفوائد . أو دفعها . وقد عين للمؤسسة جهاز تنفيذي برئاسة وزير المالية . يساعده خبير أمريكي . غير أن المؤسسة لم تمنح صلاحيات حقيقية الا في عام ١٩٥٨ . بعد أن تعرضت البلاد لأزمة اقتصادية خطيرة .

وفي عام ١٩٥٢ كانت الحكومة قد قررت أن تصدر عملة ذهبية ، هي الجنيه الذهبي السعودي الذي يشبه في شكله ووزنه الجنيه الانجليزي . وقد حددت قيمة هذا الجنيه بـ ٤٠ ريالا فضيا ، وكانت مؤسسة النقد العربي السعودي هي التي تملك حق بيع هذه الجنيهات وشرائها . الا أن تجربة الجنيه الذهبي لم تكن تجربة ناجحة . وذلك لربطه بالريالات الفضية من حيث القيمة فكان ذلك كثيرا ما يتعارض مع وضع الفضة والذهب في الأسواق العالمية . اذ كانت أسعار الفضة والذهب في هذه الأسواق في تغير دائم . ففي حين كان الريال الفضي يحوي من الفضة ما يفوق قيمته . كان قيمة الجنيه الذهبي تفوق ما يحويه من الذهب . الأمر الذي شجع مزيفي النقود على تقليد الجنيه . وطرح كميات كبيرة من الجنيهات المزيفة للتداول . كما شجع على جمع كميات كبيرة من الريالات الفضية . وبيعها في الأسواق العالمية بعد صهرها في سبائك .

في مثل هذه الظروف كانت مؤسسة النقد العربي السعودي قد ظهرت الى حيز الوجود . وكان عليها أن تصدر — لأول مرة في تاريخ البلاد — ما يشبه الأوراق النقدية . الا أن ذلك كان يتعارض مع القاعدة الاقتصادية الشرعية التي تنص على أن الأشياء المتبادلة يجب أن تكون متساوية القيمة . كما أن نظام المؤسسة كان لا يتيح لها اصدار مثل هذه الأوراق . لذلك كان لزاما على المسؤولين في المؤسسة أن يجدوا طريقة لا تتعارض مع الشريعة والنظام لاصدار مثل هذه الأوراق . وفي عام ١٩٥٣ استطاعت المؤسسة أن تحصل على اذن باصدار ما عرف باسم « سندات الحج » من فئة العشرة ريالات أولا ، ثم الخمسة ريالات . وهي سندات تدفع الحكومة قيمتها عند الطلب ريالات فضية . ونجح استعمال هذه السندات في مواسم الحج ، ثم ما لبثت ان عمّت مناطق كثيرة من المملكة . وذلك لسهولة حملها ، وتداولها .

وفي نهاية عام ١٩٥٤ بلغ مجموع ما أصدر من هذه السندات ما قيمته ١٥٠٠٠٠٠٠٠ ريال سعودي حلت محل كميات كبيرة من الريالات الفضية والجنيهات الذهبية . الأمر الذي حدّ من تداول هذه العملات . وفي عام ١٩٥٦ أصدرت سندات حج من فئة ريال واحد .

وفي عام ١٩٥٥ بدأت قطع الريال الفضة تختفي من الأسواق نظرا لارتفاع سعر الفضة في أسواق العالم .. فأصبح بذلك سعر قيمة الفضة التي يحويها الريال السعودي أعلى من سعره الرسمي . مما حمل الكثير من تجار الفضة الى صهره وبيعه في أسواق السبائك المعدنية .

بيد أن البلاد كانت قد تعرضت خلال العام نفسه الى أزمة مالية أخرى حادة . تعود الى أن مصروفات البلاد قد فاقت دخلها . ومع تطور البلاد أصبحت الحاجة الى العملة تزداد باستمرار . فأخذت الدولة تصدر المزيد من سندات الحج بواسطة قروض من مؤسسة النقد العربي السعودي دون غطاء كامل بالعملة الصعبة . كما ان اعتماد التجارة على العملات الأجنبية في تعاملها زاد من مسؤوليات المؤسسة في تيسير العملات الصعبة التي تغطي ذلك التعامل ، مما أدى الى انخفاض قيمة الريال السعودي بالنسبة للعملات الأخرى من جهة ، ومن حيث قيمته الشرائية من جهة أخرى ، وهذا بدوره دعا الكثير من المؤسسات والأفراد الى التخلص مما لديهم من الريالات السعودية الآخذ سعرها بالانخفاض ، فزاد ذلك الطين بلة . وفي عام ١٩٥٦ تعرضت عائدات الزيت نتيجة لحرب قناة السويس الى انخفاض كبير . فبعد أن بلغت ٣٤١ مليون دولار قبل الحرب . أصبحت ٢٩٠ مليونا بعدها ، وبقيت كذلك حتى عام ١٩٥٩ . فنتج عن ذلك انخفاض قيمة الريال وتدهوره أكثر من ذي قبل ، فبعد أن كانت قيمته بمعدل ٣,٧٥ ريالا للدولار ، أصبحت ٦,٢٥ ريالا للدولار الواحد . وبذلك كانت البلاد تقف على أبواب كارثة مالية خطيرة جدا . اذ أن احتياطي الدولة من العملات الصعبة كاد أن ينفد ، وكانت ديونها تزيد على نصف بليون دولار .

عند هذا المنعطف الخطير في طريق الاقتصاد السعودي برز الفيصل ، ولي العهد ورئيس الوزراء آنذاك . فقد كان الرجل الوحيد في الدولة القادر على تطبيق ما يوصي به الخبراء من طرق وأساليب لمعالجة الوضع الاقتصادي المتدهور . وكان أول ما ارتآه الفيصل انه ما لم تكن مصروفات الدولة أقل من دخلها فان الاستقرار الاقتصادي لا يمكن تحقيقه . ومن هذا المنطلق رمى الفيصل بكل ثقله الرسمي والشخصي في سبيل تخفيض مصاريف الدولة . وكان لذلك أفضل النتائج .

كانت أهداف برنامج الاصلاح واضحة محددة . وهي تتلخص في ايجاد توازن بين مصروفات الدولة ودخلها . وتسديد ديون الدولة ، ومحاربة التضخم المالي وتثبيت قيمة الريال ، دون الحاق الضرر بالأعمال التجارية .

كان نجاح برنامج الاصلاح يقتضي اتخاذ كثير من القرارات ذات الفاعلية القصوى ، على أن يتم تنفيذها بحرص وعناية .



دولار « ماريا تريزا » الذي شاع استعماله في أجزاء كبيرة من المملكة قبل اصدار العملة السعودية .

فمثلا كان لا بد من تخفيض حجم البضائع المستوردة . على أن يضمن استمرار امداد المستهلكين بما يحتاجونه . وبأسعار معقولة . كما كان لا بد من الحد من استيراد الكماليات . مع ضمان عدم تفشي تهريبها . وبالاضافة الى ذلك كانت الحاجة تدعو الى تطوير نظام الرخص والتعرفات الاستيرادية وتطبيقه . ولكن بصورة تدريجية .

وكانت الخطوة التالية من خطوات برنامج الاصلاح الاقتصادي هي العمل بنظام السعر المزدوج للريال . أي فرض قيمة رسمية محددة للريال السعودي ، وقيمة أخرى حرة . ففي حين كان النظام يفرض أن تشتري المؤسسات والشركات الأجنبية العاملة في البلاد ما يلزمها من الريالات بالسعر الرسمي (٣,٧٥ ريالا للدولار الواحد) من مؤسسة النقد ، كانت قيمة الريال في السوق الحرة تبلغ ٥.٥٠ ريالا للدولار . وفي الوقت نفسه أقر نظام يفرض أن تستورد كميات محدودة من الواردات الرئيسية بعملات صعبة تشترى من مؤسسة النقد طبقا للسعر الرسمي للريال ، وفيما عدا السيارات ، التي حظر استيرادها ، سمح النظام للتجار باستيراد كافة المواد الأخرى بعملات صعبة تبيعها المؤسسة للتجار طبقا لسعر الريال في السوق الحرة . هذا بالاضافة الى مراعاة أن تكون مصروفات الدولة أقل من دخلها ، كما أسلفنا . وقد ساعد ذلك كله على تحقيق ربح نجم عن بيع العملات الصعبة ، ووفر نتج عن تخفيض نفقات الدولة . وقد رصدت المبالغ الناتجة عن ذلك لتسديد جزء من دين الدولة .

وكان الهدف من العمل بنظام السعر المزدوج للريال تحقيق التقارب التدريجي بين قيمة الريال الرسمية وقيمته في السوق الحرة . وقد نجحت مؤسسة النقد في ذلك ، نتيجة لتخصيص جزء كبير من عوائدها لتوفير العملة الصعبة . وفي أواسط عام ١٩٥٩ كانت قيمة الريال في السوق الحرة قد تحسنت الى أن بلغت ٤,٥ ريالا للدولار الواحد .. وتمثل هذه القيمة نقطة وسطا بالنسبة للسعر الرسمي للريال ، ولسعره في السوق الحرة عند بدء تنفيذ برنامج الاصلاح الاقتصادي . وفي ٣١ ديسمبر ١٩٥٩ أعلنت الحكومة تخفيض القيمة الرسمية للريال من ٣,٧٥ ريالا للدولار الى ٤,٥٠ ريالا للدولار الواحد . ولضمان عدم ارتفاع الأسعار نتيجة لتخفيض قيمة الريال أقرت الحكومة دفع مساعدات مالية للتجار الذين كانوا ملزمين باستيراد بعض المواد التجارية طبقا للسعر الرسمي . وفي الوقت نفسه قررت الحكومة سحب الجنيهات الذهبية من التداول ، وقررت أن تحل الأوراق النقدية محل سندات الحج مغطاة مائة في المائة بالذهب والعملات الأجنبية الأخرى (الدولار بشكل رئيسي) .

وفي مطلع عام ١٩٦٠ كان نجاح برنامج الاصلاح قد غدا مضمونا ، فقد ثبتت قيمة الريال ، واختفت أعراض التضخم المالي . ووجد للبلاد نظام مالي فعال ، وسددت أجزاء من ديون الدولة مقابل ركود بسيط في الأعمال التجارية . ومع حلول عام ١٩٦٣ كانت الأعمال التجارية قد عادت الى سابق نشاطها ، بل وأكثر من ذلك ، وكانت الدولة قد سددت جميع ديونها . ومن ذلك الوقت والمملكة العربية السعودية تتمتع بمكانة اقتصادية مرموقة بين الدول . لكونها احدى الدول القليلة غير المدينة .

وقبل ذلك وفدت الى المملكة في عام ١٩٦٠ بعثة البنك الدولي لوضع التوصيات اللازمة لرسم خطة للتنمية الشاملة للبلاد . ونتج عن ذلك برامج ضخمة ، شملت مجالات العمران ، والتعليم ، والزراعة ، والصحة ، وغير ذلك . وقد مكن من تحقيق تلك البرامج استمرار نمو عوائد الدولة من الزيت من نحو ٣٠٠ مليون دولار عام ١٩٥٩ الى أكثر من ٨٠٠ مليون دولار عام ١٩٦٧ .

وقد استطاعت الحكومة أن تمول خطة التنمية الشاملة من هذه العائدات ، مع المحافظة على تنمية احتياطيها من الذهب والعملات الأجنبية . وحتى نهاية عام ١٩٦٧ كان مجموع الريالات المطروحة للتداول يزيد على ١٥٠٠ مليون ، ربعها مغطى بالذهب ، وثلاثة أرباعها بالعملات الصعبة ، وخصوصا الدولار الأمريكي . هذا بالاضافة الى أن لدى مؤسسة النقد بصفة ثابتة ما تتراوح قيمته بين ٣٥٠ و ٦٢٥ مليون دولار من الذهب والفضة والعملات الصعبة . وهو مبلغ تغطي قيمته حاجة البلاد من البضائع المستوردة لفترة تتراوح بين ٦ و ١٢ شهرا بمعدل حجم الاستيراد الحالي .

هذا ، ويرتبط الريال حاليا بعملات عالمية أخرى ، وذلك بالاتفاق مع مؤسسة النقد الدولية ، التي حددت قيمة الريال دوليا بـ ٢٢,٢ سنتا أمريكيا . وقد ظلت قيمة الريال هذه ثابتة على حالها منذ عام ١٩٦٠ .

ومن الجدير بالذكر أن النقد المتداول في البلاد يزداد بنسبة ١٠ في المائة كل عام وأن المرافق المصرفية في البلاد قد ازدادت ونمت وتطورت ، فغدا يعمل في البلاد ثلاثة مصارف وطنية ، وسبعة مصارف أجنبية لها حوالي ١٩ فرعا في مختلف مدن المملكة . هذا بالاضافة الى بنك زراعي افتتحته الدولة ، وبنك صناعي تعتزم انشاوءه .

وقد عمدت الحكومة الى محاولة ايجاد موارد أخرى تعتمد عليها ، بالاضافة الى اعتمادها على الزيت . ومن هذا المنطلق وجدت مؤسسة بترومين ، التي تقع على عاتقها مسؤولية استثمار موارد البلاد المعدنية . كما أن الحكومة عاكفة على وضع الخطط وتنفيذها بشأن تطوير الزراعة في البلاد ، بغية الحد من استهلاك المواد الغذائية المستوردة ، كما تعكف على تنفيذ العديد من المشروعات الصناعية في مختلف مناطق المملكة ■



كانت عملية عد الريالات الفضية وحفظها تستلزم وقتا طويلا وجهودا كبيرة وأيدي عديدة ومعدات خاصة .

على دروب التقدم والازدهار

العام ١٩٣٢ للميلاد. والرجل، المغفور له جلالة الملك عبد العزيز ابن سعود. أمّا الحدث، فهو ميلاد المملكة العربيّة السّعوديّة، دولة تملك كلّ المقوّمات: السّيادة، المواطنون، والأرض.

وتتطلّع الدّولة الناشئة الى العالم من حولها، فتدرك أن عليها أن تغذّ الخطى وان تلحق بالركب الحضاريّ، وأن تبدأ، فور ميلادها، مسيرتها الحثيثة على طريق التقدّم والبناء.

كانت موارد البلاد آنذاك محدودة، على العكس من تطلّعاتها، فلا واردات الحجيج تكفي، ولا الزراعة القليلة، أو التجارة المحدودة تقيم الأود. وواسعة شاسعة هي البلاد. أما الشعب فحضر وبادية، أغلبهم مزارع أو تاجر، وقلّة هم الصنّاع والحرفيّون.

وانصرف المغفور له الملك عبد العزيز الى البناء. ولكنّ المال، عصب كلّ بناء ونهضة، لم يكن متيسّرا إذ ذاك، فتطلّع المغفور له إلى ما يختزنه باطن الارض من ثروات طبيعيّة وفيرة، فكان أن استخرج الذهب من مهد الذهب، ثم كان بدء عهد الذهب الأسود، الذي تفجّر غزيرا من الارض الطيّبة.

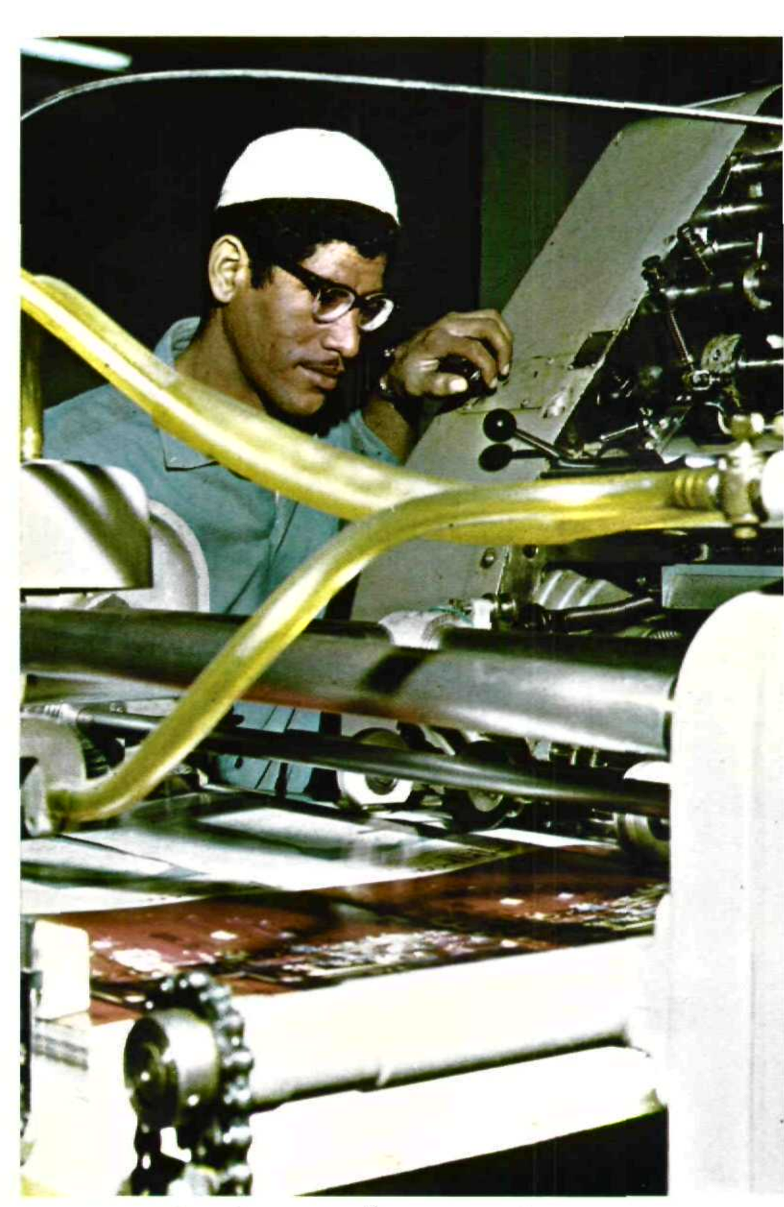
بدأ انتاج الزيت بكميّات كبيرة في أعقاب الحرب العالميّة الثانية، وتيسّرت للمملكة العربيّة السّعودية الامكانات المالية التي تناسب تطلّعاتها الى مستقبل أفضل. ومع أنه لم يمض على ذلك اكثر من ربع قرن، هي في حساب السّنين فترة متواضعة، الا أن المنجزات التي تمّت خلالها تضاهي منجزات قرون. وقد لاقى مؤسّس الدّولة وجه ربّه عام ١٩٥٣ للميلاد، عن بلاد موحّدة وشعب يتطلع الى المستقبل بأمل وثقة، ثم قيض الله لهذه البلاد من يدفعها لتحقيق ما يتطلّع اليه من مستقبل مشرق... فقد تسلّم جلالة الفيصل، مقاليد الحكم ليرعى النهضة التي عمّت في عهده شتّى المجالات والميادين.

البناء والعمران

تضافرت في مدن المملكة وقراها جهود القطاعين العام والخاص على تطوير هذا البلد والسير به قدما نحو التقدم والازدهار. وقد أخضعت أبنية القطاع الخاص للمواصفات والشروط الرسمية وبنيت الفنادق والأسواق التجارية والعمارات السكنية وعمارات المكاتب. حتى انه يمكن القول أن بعض المدن السعودية طرأ عليها من التطور والنمو ما غير من معالمها ومظاهرها العامة. بل ان مدنا جديدة برمتها ظهرت الى حيز الوجود.

هذا وتضطلع وكالة وزارة الداخلية لشؤون البلديات باجراء تخطيط عصري شامل لكل مدينة منها. ولا يعنى مثل هذا التخطيط بالناحية العمرانية فحسب. وانما بمستقبل المدينة والمرافق اللازمة لسكانها. مع التركيز على المعالم الحضارية فيها. وقد تعاقدت الوكالة مع شركة عالمية لاجراء تخطيط شامل لمدينة الرياض، ومع شركة عالمية أخرى لاجراء تخطيط اقليمي للمنطقة الشرقية، يتضمن تخطيطا شاملا لكل مدينة من مدنها، كما أنها بصدد اجراء دراسات تخطيطية ستبدأ قريبا في مدن المنطقة الغربية: جدة، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، والطائف، وينبع.

ولعل بناء شبكات المياه والمجاري في مدن المملكة الرئيسية من المشاريع التي نالت، وما تزال، عناية الحكومة ورعايتها. فقد تم انجاز الجزء



مطابع المطوع في الدمام ، من أحدث المطابع في المملكة .



مصنع الألبان الوطني في الخبر نموذج لاستثمار رأس المال المحلي في الصناعات الاستهلاكية .

الأكبر من مشاريع المياه والمجاري في مدينتي الدمام والخبر على أيدي شركات مقاولة عالمية ، وبلغت تكاليف ذلك نحو ٥٠ مليون ريال . كما يجري مد شبكات المجاري في كل من مكة وجدة والمدينة والرياض ، وتقدر تكاليفها بنحو ٣٠٠ مليون ريال ، أما بالنسبة لمشاريع مجاري مدن الهفوف والقطيف وأبها وجيزان وبريده فهي قيد الدراسة والتخطيط .

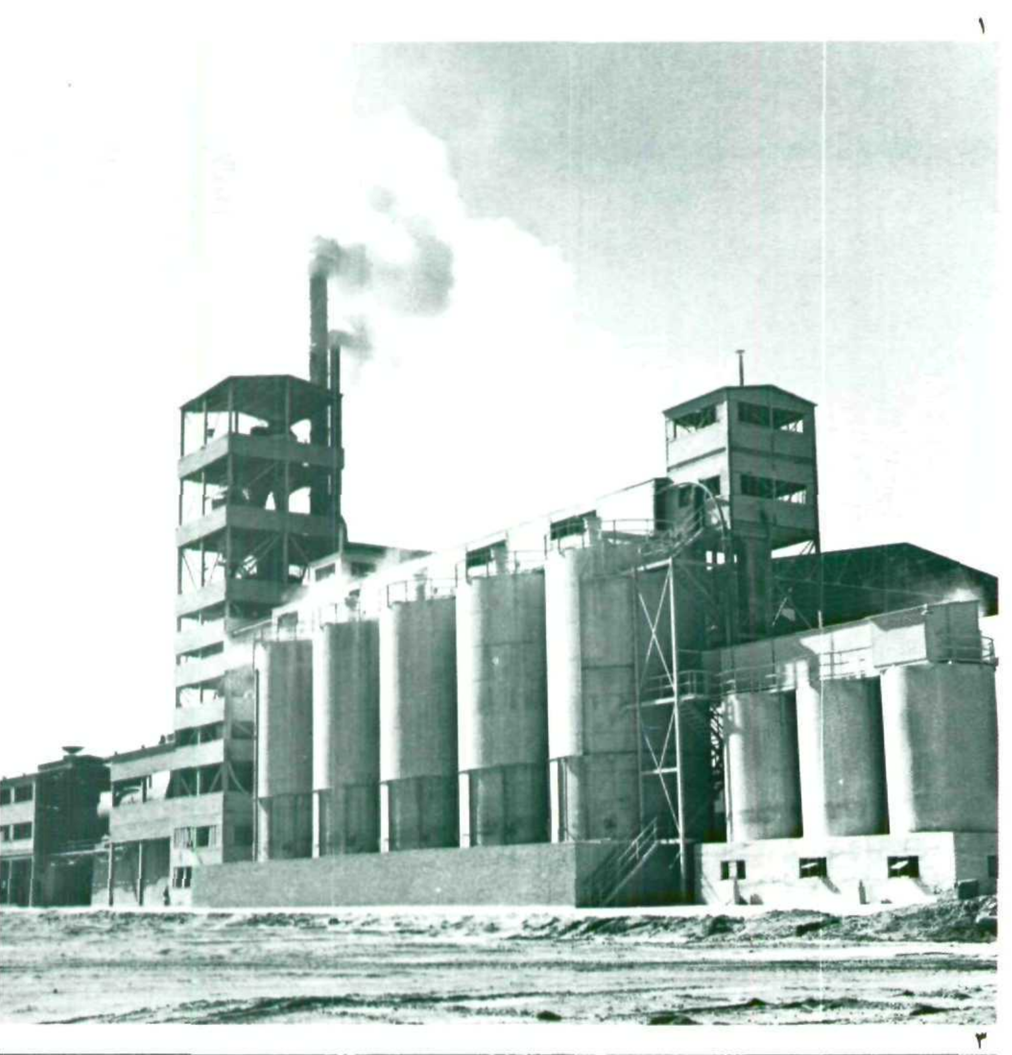
المواصلات

لو تتبعنا عهد المملكة العربية السعودية بالطرق المعبدة لوجدنا أنه قبل عام ١٩٥٤ لم يكن هنالك سوى طريق معبد واحد طوله ٧٣ كيلومترا يصل جدة بمكة لخدمة حجاج بيت الله الحرام . وفي أقل من عشر سنوات ، وحتى شهر اكتوبر ١٩٦٣ ، بلغت أطوال الطرق المعبدة في كافة مناطق المملكة ٣٣٢٩ كيلومترا ، بالاضافة الى طريق طوله ٣٠٠ كيلومتر بنته شركة « التابلاين » ليصل قيصومة برفحة .

وفي العام نفسه وضعت وزارة المواصلات عدة مشاريع جديدة لبناء شبكة من الطرقات تصل مختلف أجزاء المملكة بعضها ببعض . وقد قسم ذلك البرنامج الى قسمين رئيسي وثانوي . أما الرئيسي فيتألف من مشاريع لانشاء طرق رئيسية بلغت أطوالها حتى الآن نحو ٧٦٧٠ كيلومترا ، نفذ بعضها ، ولا يزال البعض الآخر قيد الانجاز . وفي حين يتألف الثانوي من الطرق غير الرئيسية ، الا أن بعضا منها يشكل امتدادا لطرق رئيسية ، كطريق « أبو حدرية رأس الخفجي » ، التي يبلغ طولها ١٤٦ كيلومترا ، وطريق « خميس مشيط نجران » ، التي يبلغ طولها ٣٠٠ كيلومتر .

ومن أكبر مشاريع الطرق الرئيسية التي أنجزت في الفترة الأخيرة طريق بير سقره — الطائف التي يبلغ طولها ٤٧٣ كيلومترا ، وطريق الديلم — وادي الدواسر التي يبلغ طولها ٥٧٧ كيلو مترا ، وشبكة طرق مطار القصيم البالغ طولها ١٣٤ كيلومترا . ومن المشاريع الكبرى التي يجري العمل فيها مشروع طريق الطائف — جيزان البالغ طولها ٧١٧ كيلومترا ، وطريق جدة — المدينة التي يبلغ طولها ٤٢٤ كيلومترا ، وطريق تبوك — الحدود الأردنية البالغ طولها ١٠١ كيلو متر . ولعل طريق مكة — الطائف الذي افتتح منذ قرابة أربعة أعوام من أضخم الطرق الرئيسية التي شقت في المملكة

١

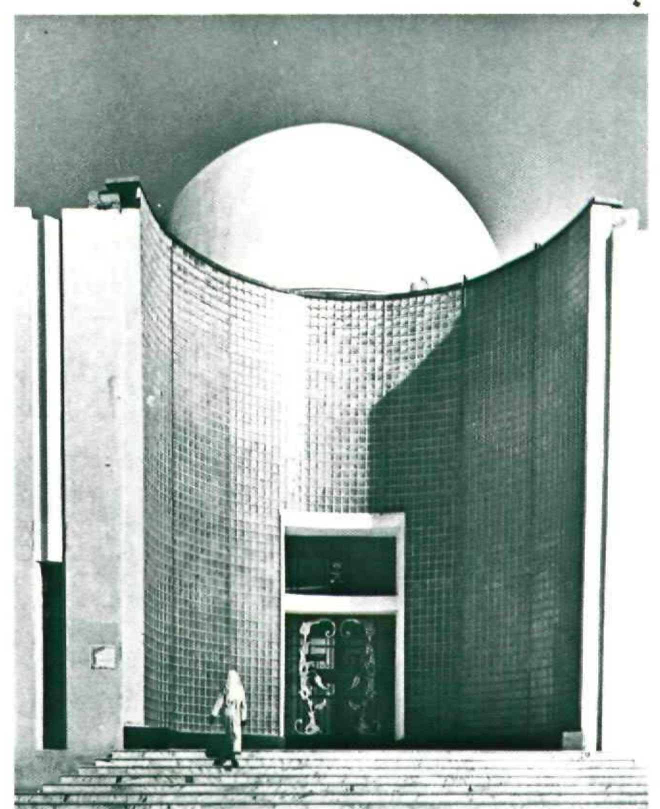


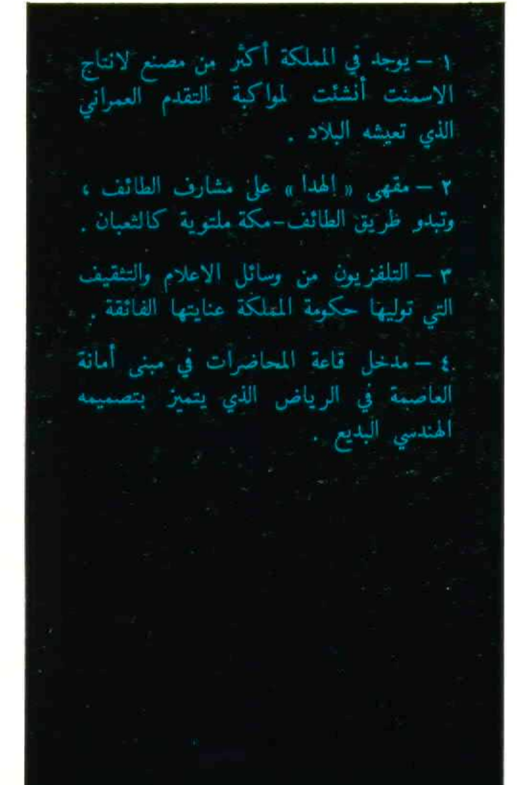
٣



٤







١ – يوجد في المملكة أكثر من مصنع لانتاج الاسمنت أنشئت لمواكبة التقدم العمراني الذي تعيشه البلاد .

٢ – مقهى « الهدا » على مشارف الطائف ، وتبدو طريق الطائف–مكة ملتوية كالثعبان .

٣ – التلفزيون من وسائل الاعلام والتثقيف التي توليها حكومة المملكة عنايتها الفائقة .

٤ – مدخل قاعة المحاضرات في مبنى أمانة العاصمة في الرياض الذي يتميز بتصميمه الهندسي البديع .

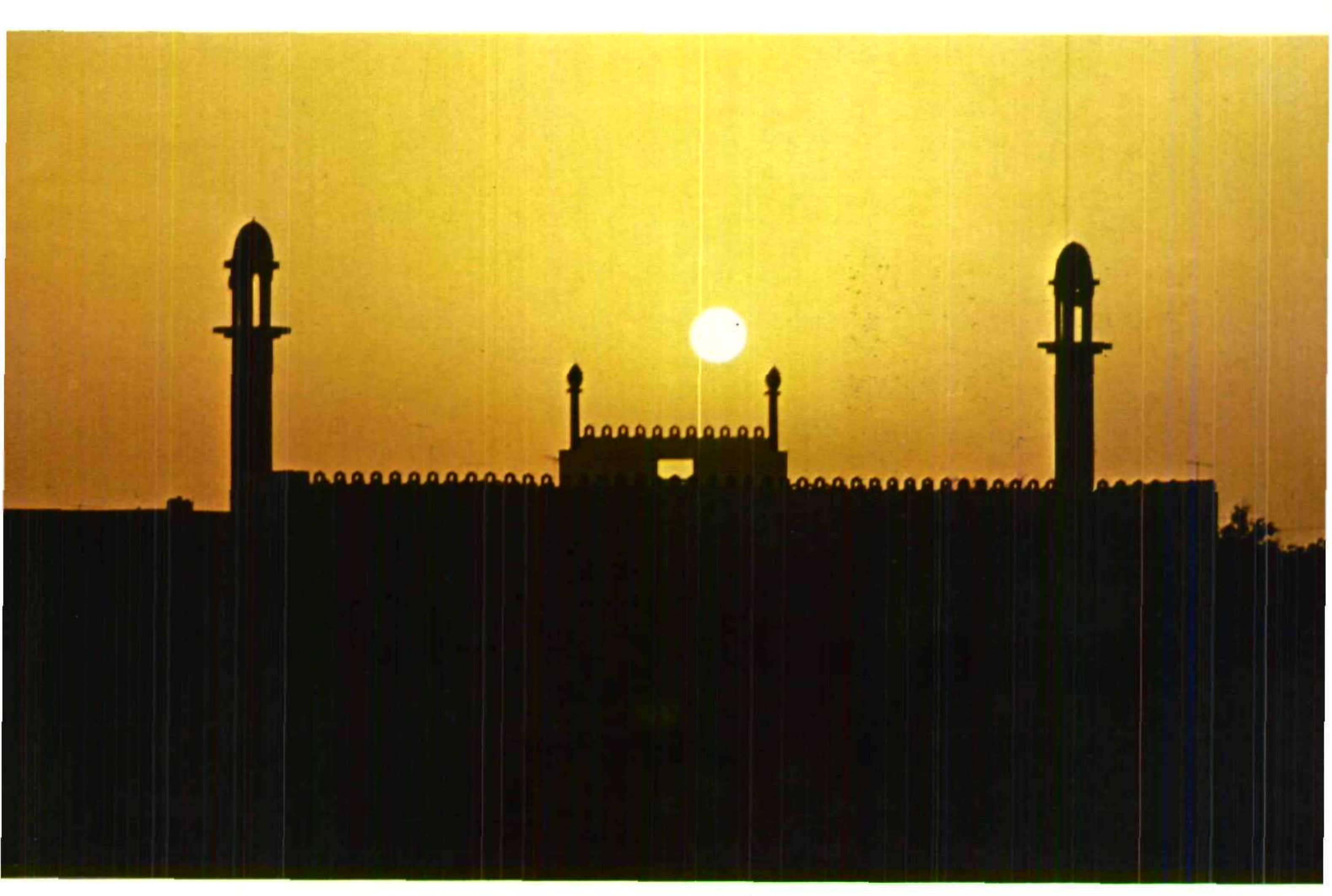
العربية السعودية ، لا سيما وانه يجتاز منطقة جبلية وعرة ، ويبلغ طول هذه الطريق ٧٧ كيلومترا وعرضها ١١ مترا ، وهي جزء من الطريق الرئيسي « الأوتوستراد » الذي يربط جدة على البحر الأحمر ، بالدمام على الخليج العربي .

ومن ناحية أخرى تم عام ١٩٥١م ربط المنطقة الشرقية بالمنطقة الوسطى بواسطة خط سكة الحديد الذي يربط الدمام بالرياض ، والذي يبلغ طوله ٥٧٧ كيلومترا تسير عليه ٢٠ قاطرة ، تتألف عرباتها من صهاريج وثلاجات وعربات ركاب وعربات حمولة . وفي عام ١٩٦٧ تم شراء قاطرات وعربات جديدة بلغت تكاليفها نحو ٢٤ مليون ريال سعودي . كما مدت المؤسسة خطوطا حديدية الى المصانع التي أنشئت أخيرا بالقرب من الخط ، كمصنع الأسمدة (سافكو) بالدمام ، ومصنع الاسمنت في الهفوف ، ومحطات توزيع المواد البترولية في كل من الدمام والرياض ، ومشروع الري والصرف بالاحساء . وقد بلغ مجموع أطوال هذه الخطوط ٣٣٫٥ كيلومتر ، وكلف انشاؤها مبلغ ٦٧٠٠٠٠٠ ريال . وبالاضافة الى ذلك قررت المؤسسة استبدال قضبان الحديد على امتداد ١٠٠ كيلومتر بين الدمام والهفوف ، وتقدر تكاليف هذا المشروع بنحو ٢٠ مليون ريال .

وفي مجال النقل البحري ومرافقه يؤم موانيء المملكة العديدة من البواخر العالمية وناقلات الزيت التي تحمل زيت المملكة الى أسواق العالم . وأهم هذه الموانيء ميناء جدة وميناء ينبع وميناء جيزان على البحر الأحمر . وميناء الدمام وميناء رأس تنورة على الخليج العربي .

وتجري الآن توسعة ميناء جدة بحيث يشمل ثمانية أرصفة جديدة قابلة للزيادة ، حيث يصبح عددها ١٦ ، وحوضا لاصلاح السفن وسقائف انتقالية للتخزين المؤقت وصالة حديثة لاستقبال الحجاج ، وسيجهز برافعات متنقلة ومعدات آلية حديثة . أما ميناء الدمام ، أكبر موانيء المملكة الواقعة على الخليج العربي فيشمل ميناء الصنادل وبه أربعة أرصفة ، والميناء القديم ويتسع لرسو باخرتين على جانبي رصيفه وميناء الملك عبد العزيز وهو عبارة عن جزيرة اصطناعية طولها ٦٠٠ متر وعرضها ٢٠٠ متر بجانبها رصيف طوله ١٠٠ متر . وهو مزود بالروافع المتحركة وساحة التخزين . ونتيجة للتقدم الصناعي في المنطقة الشرقية من المملكة ، عمدت وزارة المواصلات الى اجراء دراسات لتوسيع ميناء الملك عبد العزيز وتطوير الرصيف الحالي فيه الى نحو ٢٣٠ مترا بغية تصدير الأسمدة ، وانشاء صوامع للغلال وتطوير ميناء الصنادل ، ويقدر مجموع تكاليف مشروع التوسعة بنحو ١٢٠ مليون ريال .

وفي مجال النقل الجوي حققت المملكة تطورا ملموسا في ميدان الطيران التجاري ، اذ أصبحت



« انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر » (صدق الله العظيم)

مؤسسة الخطوط الجوية العربية السعودية ، التي تأسست عام ١٩٤٧ بثلاث طائرات من نوع « دي. سي — ٣ » . تملك أكبر أسطول جوي تجاري في منطقة الشرق الأوسط . يتكون من مجموعة مــن الطائرات الطوربينية مــن نوع « دي. سي — ٣ » و « كونفير » ، و « دي سي — ٦ » بالاضافــة الى طائرات نفاثة . منها طائرتان من طراز « بوئنج — ٧٢٥ — ب » وثلاث طائرات مــن طراز « دي. سي — ٩ » . وطائرتان من طراز « بوينج — ٧٠٧ — س » . وتشمل رحلاتها ٢٥ مدينة داخل المملكة . بالاضافة الى ٢٨ بلدا في كل من أوروبا وآسيا وأفريقيا . ويبلغ عدد الطيارين في هذه المؤسسة ١٢٧ طيــارا . منهم ٧١ من العرب السعوديين .

وفي ميادين المواصلات السلكية واللاسلكية تشهد المملكة انجازات متعددة ، وخصوصا



تزدحم المتاجر الحديثة في مدن المملكة بشتى صنوف البضائع والسلع .



جانب من مصنع اللدائن (البلاستيك) في الرياض .



مبنى وزارة المالية في الرياض .

في حقل البرق والبريد والهاتف . وقد اعتمد بالدرجة الأولى على اللاسلكي والهاتف والهوائي لتحقيق الاتصال بين مدن المملكة ومناطقهـا بأسرع وقت ممكن . ولتيسير الاتصال الداخلي والخارجي ، عمدت الحكومة الى تنفيذ مشروع الهاتف الآلي منـذ عـام ١٩٦٤ . ويشمل هذا المشروع مدن الرياض ، وجدة ، ومكة المكرمة ، والطائف ، والمدينة المنورة ، والدمـام ، والخبر ، وسيهات ، والقطيف ، والهفوف ، والمبرز . ويبلغ عدد المقسمات التي سيتم انشاؤها في هذه المدن ١٣ مقسما تستوعب نحو ٧٦٠٠٠ خط هاتفي . وتقدر تكاليف هذا المشروع بنحو ٢٠٠ مليون ريال وينتظر أن يتم انجازه في أواخـر عام ١٩٧١م .

وفيما يتعلق بالاتصال الخارجي . افتتح عام ١٩٥٥ مشروع الهاتف اللاسلكي للاتصال بين المملكة ، والدول العربية ، ودول الشرق الأوسط ، والشرق الأدنى ، وأوروبا الغربية ، والولايات المتحدة الأمريكية . ثم جرت توسعة هذا المشروع بتزويد محطات الهاتف اللاسلكي في كل من جدة ، والرياض ، والدمام ، بست مرسلات قوة كل منها ٣٠ كيلو وات ، و ١٢ جهاز استقبال للمسافات البعيدة ، وغير ذلك من المبرقات الطابعة ، ومبرقات تصحيح الأخطاء آليا . ويرجح أن تنتهي أعمال التوسعة قبل نهاية هذا العام . وبالاضافة الى ذلك تعكف وزارة المواصلات على انشاء مرافق خدمات التلكس والجنتكس (الاتصال بالآلات المبرقة) . وكانت الدمام أول مدينة أنشئت فيها مثل هذه المرافق ، وسيجري تعميمها على بقية مدن المملكة . كما تعكف على بناء محطة لاسلكية في جدة لتأمين الاتصالات اللاسلكية الدولية عبر الأقمار الاصطناعية ، وعلى انشاء معهدين للتدريب الفني في حقول المواصلات السلكية واللاسلكية أحدهما في جدة والآخر في الرياض .



منظر ليلي لشارع محاذ لمطار جدة الدولي .

الصناعة

ترعى المملكة العربية السعودية نهضة صناعية واسعة النطاق بغية تنويع انتاجها وتنميته في مختلف المجالات ، بدلا من حصره في مجال صناعة الزيت . ففي عام ١٩٥٤ كان عدد الشركات الصناعية العاملة في البلاد خمسا فقط ، أربع منها برأس مال وطني وأجنبي مشترك . وفي غضون عشر سنوات من ذلك التاريخ بلغ عدد الشركات الصناعية العاملة في المملكة ٦٧ شركة ، رأس مال ٤٧ منها وطني ورأس مال البقية مشترك . أما المبالغ المستثمرة في تلك الشركات فبلغت حوالي ٣٠٠ مليون ريال .

وفي منتصف الأربعينات كانت الصناعة في المملكة العربية السعودية تقتصر على الصناعات التقليدية المحدودة ، كصناعة بناء السفن في جدة ، وصناعة الزري والنسيج في الهفوف ، وبعض الصناعات الخشبية والمعدنية ، وصناعة اليسر والحصر والفخار وآنية القهوة .. أما الآن فيوجد في المملكة عدة مصانع حديثة ، كمصانع الاسمنت ، والحديد الصلب ، والكبريت ومسحوق الصابون ، ودباغة الجلود ، وتعبئة التمور ، والربيان ، ومنتجات الألبان ، والمعكرونة ، والألبسة الجاهزة ، واللدائن ، وغازات الأكسجين والاستيلين وأكسيد الكربون ، والأثاث الخشبي والمعدني ، ومنتجات الألومنيوم والحلوى ، بالاضافة الى صناعات الطوب ، والبلاط والمرمر ، والرخام ، والجبس ، وهياكل السيارات ... هذا فضلا عن العديد من الصناعات النامية التي تضطلع بها المؤسسة العامة للبترول والمعادن (بترومين) .

ومن ناحية أخرى تتوفر الخامات المعدنية الطبيعية في أرجاء المملكة بكميات كبيرة ، فهنالك خامات الحديد ، والذهب ، والفضة ، والنحاس ، والزنك ، والرصاص ، والفوسفات ، والكبريت ، وتتركز الدراسات الحالية على أنواع من هذه الخامات مما يمكن استغلاله اقتصاديا ، كالفضة والحديد والفوسفات ، وقد بدأ بالفعل استغلال بعضها . ومما ساعد على تطوير الصناعة في البلاد وتنميتها انتشار معاهد التدريب المهني ، وانشاء مركز للأبحاث والتنمية الصناعية الذي أنشيء في ٥ مارس ١٩٦٧ ، والذي يضطلع باعداد البحوث والدراسات اللازمة لاعداد التوصيات المتعلقة بسياسة التنمية الصناعية ، ودراسة المشاريع والفرص الصناعية وجدواها . ولعل انشاء المناطق الصناعية وادارتها من أهم ما يقع على عاتق هذا المركز من مسؤوليات . وقد بديء منذ أشهر بانشاء المنطقة الصناعية الأولى في مدينة جدة ، وستكون مساحتها المبدئية حوالي نصف مليون متر مربع قابلة للزيادة وستشمل مبنى للإدارة ، ومصرفا ، ومكتب بريد ، ومسجدا ، ومقصفا ، ومركزا طبيا ، واطفائية ، ومركزا للشرطة . ومن المنتظر أن يبدأ العمل في انشاء منطقة صناعية مماثلة في الرياض ، وأخرى في الدمام خلال هذا العام . أما أهداف انشاء هذه المناطق فتتلخص في ما يلي :

- **تقديم الأراضي اللازمة لبناء المصانع بايجار اسمي .**
- **تقديم المشورة الفنية والادارية والتسويقية الصناعية .**
- **ضمان وجود ورش فنية لاصلاح المعدات والآلات الصناعية .**
- **تأمين القوة الكهربائية والماء بأسعار مخفضة .**

في ميدان الصحة

قسمت المملكة العربية السعودية الى عشر مندوبيات صحة تتولى القيام بمسؤوليات الرعاية الصحية للمواطنين من الناحيتين العلاجية والوقائية . ويتبع كل مندوبية مستشفى مركزي أو أكثر ، وعدد من المستوصفات ، والعيادات ، والمرافق الصحية التي تقدم العلاج لجميع المواطنين مجانا . هذا بالاضافة الى الوحدات الصحية المتنقلة ومراكز رعاية الأمومة والطفولة التي تدخل ضمن نطاق التنمية الاجتماعية في شتى مناطق المملكة . وقد كان في المملكة في نهاية العام الماضي ٨٠ مستشفى و ٢٠٥ مستوصفات و ٣٠٣ نقطة صحية . وأنشأت وزارة الصحة أيضا مختبرا صحيا عاما في الرياض ، ومعاهد صحية لتخريج المساعدين الصحيين من ممرضين ، ومساعدي صيادلة ، وفنيي أشعة .

ولعل من أهم ما تضطلع به وزارة الصحة ومندوبياتها من مهام الرعاية الصحية لحجاج بيت الله الحرام . فقد أقامت العديد من المستشفيات والوحدات الصحية في مناطق الحج ، وأنشأت المحجر الصحي في جدة على رقعة من الأرض مساحتها ٢٢٨ ألف متر مربع ليكون بمثابة مدينة صحية كاملة . ويضم المحجر ١٥٠ بناية يتوسطها مستشفى يتسع لمائتي سرير مزود بغرف للعمليات وأقسام للأشعة والمختبر والمعالجة والصيدلة . وقد أشرف على تصميم المحجر وبنائه خبراء منظمة الصحة العالمية . وزادت تكاليف بنائه وتجهيزه بالمعدات اللازمة على ١٥ مليون ريال . ويمكن أن يعزل فيه أكثر من ٢٤٠٠ شخص في آن واحد . وبالاضافة الى ذلك نفذت الوزارة عددا من المشاريع الصحية المتعلقة بالحجاج ، كالمحافظة على ماء زمزم ، وتأمين وصوله نظيفا الى الحجاج بواسطة الصنابير ، وفرض الرقابة الصحية على مساكن الحجاج ودور المطوفين ، وانشاء حزام واق يتألف من ٢٣ محجرا ومختبرا وبنكا للدم يطوق جميع مناطق الحدود .

هذا ، وتتعاون وزارة الصحة مع منظمة الصحة العالمية في تنفيذ بعض البرامج الصحية كبرامج التدريب ، ومكافحة السل ، واستئصال الملاريا ، وفي مجالات أخرى غيرها كالصحة العلاجية ، والصحة الوقائية ، وادارة المستشفيات ، والاحصاء الصحي .

في ميدان الاعلام

كان لا بد من أن تواكب التطورات السريعة ، التي شملت مختلف قطاعات الحياة في المملكة خلال السنوات الخمس الأخيرة ، نهضة اعلامية تبرز تلك التطورات على الصعيدين الداخلي والخارجي .

ففي عام ١٩٦٣ أنشئت وزارة الاعلام ، فانصرفت فور نشوئها الى الاذاعة كمرفق حيوي هام تطوره وتنميه لجعل صوت المملكة مسموعا في جميع أرجاء العالم ، وذلك استجابة لمقتضيات رسالة المملكة التاريخية كموطن للحرمين الشريفين ومؤئل روحي لمئات الملايين من المسلمين في العالم .. فأقامت ثلاث مرسلات اذاعية في جدة وأخرى في الدمام ، وأنشأت محطة اذاعة منفصلة في الرياض . وبذلك أصبحت هنالك ثلاثة برامج عربية تذاع من اذاعات صوت الاسلام في مكة ، واذاعة جدة ، واذاعة الرياض والدمام ، بالاضافة الى مجموعة من البرامج الموجهة تذاع من جدة على موجات مختلفة باللغات الأندونيسية ، والأوروبية ، والسواحلية ، والانجليزية ، والفرنسية. ومع أن المملكة تعتبر حديثة عهد بالتلفزيون ، فان خطة ربط مناطقها بشبكة من المحطات التلفزيونية الأقليمية ، أوشكت على الانتهاء ، ويوجد اليوم في المملكة خمس محطات تلفزيونية موزعة بين الرياض وجدة والمدينة المنورة ، والقصيم والدمام التي قصد منها تغطية منطقة الخليج العربي.

وفي مجال الصحافة والنشر تقوم مديرية الصحافة باصدار الكتب الاعلامية وتوزيعها على نطاق عالمي باللغات العربية والانجليزية والفرنسية ، والاسبانية ، والألمانية ، والايطالية ، والتركية . كما تقوم بانتاج الأفلام الاعلامية التي تظهر أبرز المنجزات في مختلف الميادين . هذا بالاضافة الى استقبال مئات الصحفيين والعاملين في حقول الاعلام من مختلف بلدان العالم ، وتنظيم زيارات استطلاعية لهم تشمل مدن المملكة كافة ليشاهدوا عن كثب معالم النهضة والتقدم التي أحرزتها البلاد في معظم الميادين .

وبعد .. فهذا ذرو من كثير لمعالم النهضة الشاملة التي تعيشها المملكة العربية السعودية هذه الأيام لتواكب ركب الحضارة المعاصرة وتأخذ المكانة اللائقة بها بين البلدان المتقدمة ■

جمع قسم من المعلومات الواردة في هذا المقال بالتعاون مع مديرية الصحافة والنشر بوزارة الاعلام .

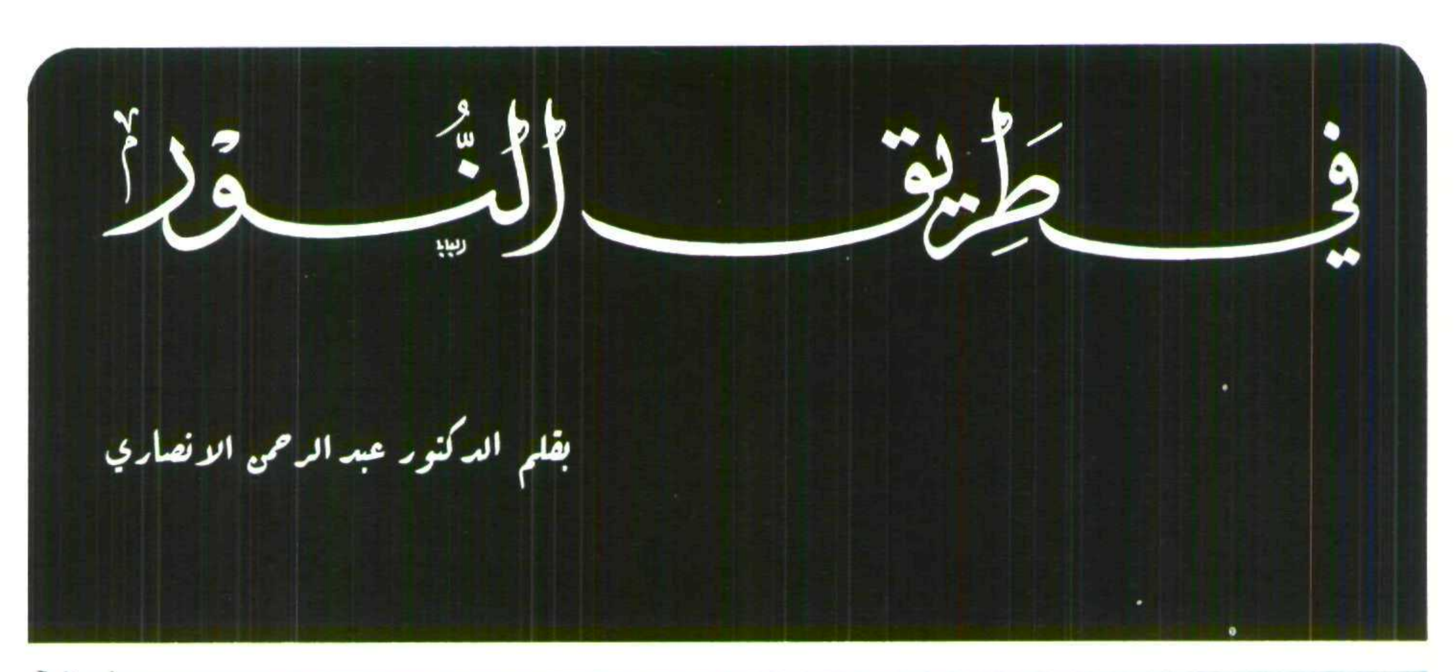


مطار الظهران الدولي بطرازه العربي الحديث رمز للتقدم المعماري ، وترى طائرة نفاثة من أسطول الخطوط الجوية العربية السعودية رابضة على أرض المطار

هكذا تبدو جدة المعاصرة : ميادين عامة ، وعمارات حديثة ، وشوارع فسيحة .



لا تكاد تخلو مدينة من مدن المملكة العربية السعودية من متنزه عام أو أكثر ، وهذا أحدها .



في طريق النور

بقلم الدكتور عبد الرحمن الانصاري

يجد الطلاب متعة في الاستذكار في الهواء الطلق .

لعل كثيرا من الشباب ممن تعدوا سن الثلاثين تتراءى لهم بين حين وآخر صورة عن فترة باتت مجهولة أو شبه مجهولة ، وهي الفترة التي كانت المساجد فيها تؤدي دورا مهما في التثقيف . ولا شك في أنهم يتذكرون عهد الكتاتيب الذي بات اليوم جزءا من التاريخ .

وقد كان الطفل بذهابه الى الكتّاب ، ينتقل الى مجتمع آخر تحوطه الرهبة والخوف . فتراه كل صباح يحمل لوحا خشبيا مستطيلا الى الكتّاب ، ليطليه بالمدر (١) ، وليكتب عليه الشيخ بقلم البوص ، الذي يضمسه في قطن معبأ بالحبر الأسود ، سطرا أو سطرين .. ومن ثم يحاول الطفل تقليده . وهكذا ، حتى يقدر له البدء في كتابة آيات من كتاب الله . وكم يكون سرور الطفل بالغا عندما يتلو من حافظته ما هو مكتوب في اللوح على الشيخ . ويأذن له الشيخ في محو ما كتب ، فيذهب مسرعا الى حوض كبير ليمحو ما كتب على اللوح ، ويطليه من جديد بالمدر ، ويخرج به الى الشمس ليجف ، ويعاود الشيخ الكتابة عليه بآيات جديدة . وهكذا تمر الأيام ويكمل الطفل حفظ جزء عمّ ، فتجري له حفلة تسمى « صرافة » توزع فيها الحلوى . ويستمر الطفل في حفظ كتاب الله ، فاذا ما أتم حفظه كله تجري له حفلة الختام . ويكون الطفل قد مرّ عليه ما يزيد على العام أو العامين في الكتّاب ، فيكتفي أهله بذلك ، وينقلونه الى مدرسة حكومية أو أهلية أو يكونون ممن يتعشقون اجادة حفظ القرآن ، فيبقى الطفل في الكتّاب ، ويصبح عريفا بالنسبة للأطفال الآخرين ، يساعد الشيخ في الاستماع لمن هم في بداية مراحل التعلم . وهكذا تسير الأمور في هذه المرحلة من مراحل التعليم في المساجد . وممن اشتهر في هذه الفترة من مشائخ الكتاتيب في المدينة المنورة الشيخ ابراهيم الطردوي ، والشيخ محمد بن سالم ، والشيخ تاج الدين ، والشيخ مصطفى فقيه . واشتهر في مكة المكرمة الشيخ عبد الله حمودة ، والشيخ مصطفى يغمور ، وغيرهم كثيرون في أنحاء المملكة .

أما المرحلة التي تلي المرحلة السابقة فهي مرحلة ارتياد حلقات العلم في المساجد ، وفيها يختار الطالب أحد العلماء ليدرس عليه فنا من الفنون ، كالنحو ، والصرف ، أو التفسير ، أو الحديث ، أو الفرائض ، أو مصطلح الحديث ، أو غير ذلك من الفنون ، وينصحه الشيخ عادة بحفظ المتون في كل فن ، حتى اذا ما أتقن ذلك الفن انتقل الى فن آخر عند الشيخ نفسه أو عند شيخ آخر يشتهر بهذا الضرب من الفنون . وتمر السنون والشاب ينتقل من شيخ الى آخر ، ومن فن الى آخر ، حتى تتكوّن لديه الرغبة في أن تكون له حلقة كتلك الحلقات ، فيتقدم الى رئيس العلماء ليجري له امتحانا في جميع الفنون . ويؤلف رئيس العلماء لجنة تقوم بفحصه ومعرفة مدى صلاحيته للتدريس في المسجد . واذا ما نجح بدأ في التدريس ، والا عاد الى الدرس مرة أخرى . وهكذا كان للعلماء هيبة ، وللمسجد دور في نشر الثقافة الدينية والعربية بشكل عميق يحمل تراث أجيال طويلة .

وكانت تقوم الى جانب هذا النوع من التعليم ، المدارس الحكومية والمدارس الأهلية ، وهي قليلة العدد بحيث لم تستطع أن تشارك مشاركة فعالة في تطوير المجتمع في ذلك العصر . وكان علم المساجد هو العلم السائد ، ولكنها مع ذلك استطاعت بعلومها الحديثة أن تجتذب بعض الشباب مسايرة بذلك الاتجاه التثقيفي في ذلك العصر . وكان يقوم على تمويل المدارس الأهلية بعض الموسرين من أبناء البلاد ، وبعض المحسنين من المسلمين من مختلف الأقطار الاسلامية .

وهكذا كانت حال العلم والتعليم في الجزيرة العربية عامة ، وفي الحرمين خاصة ، اذ كان الحرمان يعجان بالعلماء الأفذاذ في كل فن ومذهب ، وكانا مصدر الاشعاع في الجزيرة العربية . ولكن تلك الحال لم تدم طويلا ، اذ أن المدارس الحديثة بدأت تجتذب الشباب ، بينما أخذت حلقات التدريس تتقلص . وأنشأت الدولة مديرية للمعارف ترعى شئون التعليم الحكومي ، وتساعد ماديا المدارس الأهلية ، وتستوظف طلاب الحلقات المشهود لهم بحسن الخلق وعمق المعرفة . كما استقدمت المدرسين من البلاد العربية ليشاركوا في حقل التعليم . وبدأت باقامة المدارس الابتدائية في كل حاضرة وقرية وأصبحت المدن الكبرى في المملكة تضم أكثر من مدرسة . وبذلت الدولة الشيء الكثير في هذا السبيل وأخذت تشجع الطلاب على تلقي العلم وخاصة الفقراء منهم ، وذلك بتقديم منح شهرية لهم . كما كانت لا تشترط سنا معينة للقبول في هذه المدارس ،

العامة ، ثم سنة ثالثة ، وهي سنة التخصص ، ويمنح الطالب بعدها شهادة التوجيهية . كما أصبحت فترة الدراسة في المعهدين العلميين الآنفي الذكر خمس سنوات يمضي الطالب ثلاث سنوات منها ، ويمنح شهادة كفاءة المعلمين ، ثم يمضي السنتين الأخريين يمنح بعدهما شهادة المعهد النهائية . وأتيح للمتخرجين من المعهد فرصة الابتعاث الى كليات الآداب بالجامعات المصرية ، وكليات الشريعة وأصول الديـــن واللغة العربية بالجامعة الأزهرية . وفي سنة ١٣٧٣هـ ، ألغي نظام الثقافة العامة ، ورؤي أن يبدأ توجيه الطلاب الى القسمين العلمي والأدبي ، اعتبارا من السنة الثانية ، بمعنى أن السنة الأولى من مرحلة ما بعد الكفاءة الثانوية ، تكون مجرد دراسة عامة تساعد الطالب على أن يكتشف فيها ميوله التعليمية .

وقد راعت مديرية المعارف أن يصاحب هـذه الخطوة اهتمام بالدراسات الدينية ، ولذا أنشأت « دار التوحيد » بالطائف سنة ١٣٦٤هـ . وبعد خمس سنوات أنشئت أول كلية في المملكة العربية السعودية هي « كلية الشريعة » بمكة المكرمة . وفي سبيل تهيئة جيل متعلم على مستوى جامعي أنشأت مديرية المعارف « كلية المعلمين » سنة١٣٧٢هـ في مكة المكرمة ، وهي التي تحول اسمها فيما بعد الى « كلية التربية » .

وكان يقبل في كلية الشريعة الطلاب المتخرجون من دار التوحيد ومن المعاهد العلمية ، كما يقبل في كلية المعلمين الطلاب المتخرجون من المعاهد العالية . واقتصر ابتعاث المتخرجين من المعاهد الى الخارج على الخمسة الأوائل من المعهد العلمي بمكة المكرمة ، وعلى الثلاثة الأوائل بالنسبة للمعهد العلمي بالمدينة المنورة .

ثم فكرت الدولة في انشاء المزيد من المعاهد العلمية ، فأنشأت أول معهد من هذا النوع بالرياض سمي « معهد الرياض العلمي » ، وذلك سنة ١٣٧٠هـ . وقد أخذت هذه المعاهد تنتشر في أنحاء المملكة ، حتى أصبح عددها سبعة وثلاثين معهدا . وتعادل مراحلها التدريسية المرحلتين المتوسطة والثانوية . كما أنشأت « كلية الشريعة » بالرياض سنة ١٣٧٣هـ ، وكلية اللغة العربية بها في العام الذي تلاه . والغرض من انشائهما هو استقبال الطلاب المتخرجين من المعاهـــد ليتخصصوا في المجالات الدينية واللغوية على مستوى جامعي ، كما يصبح المتخرجون من كلية الشريعة مهيئين لممارسة أعمال القضاء ، بعد فترة من التدريب العملي . وقد أصبح لهذه المعاهد والكليات



جانب لاحدى المدارس الابتدائية في المنطقة الشرقية .



أحد فصول مدرسة «الصديق» الابتدائية التي بنتها أرامكو لأبناء موظفيها العرب في مدينة الخبر .

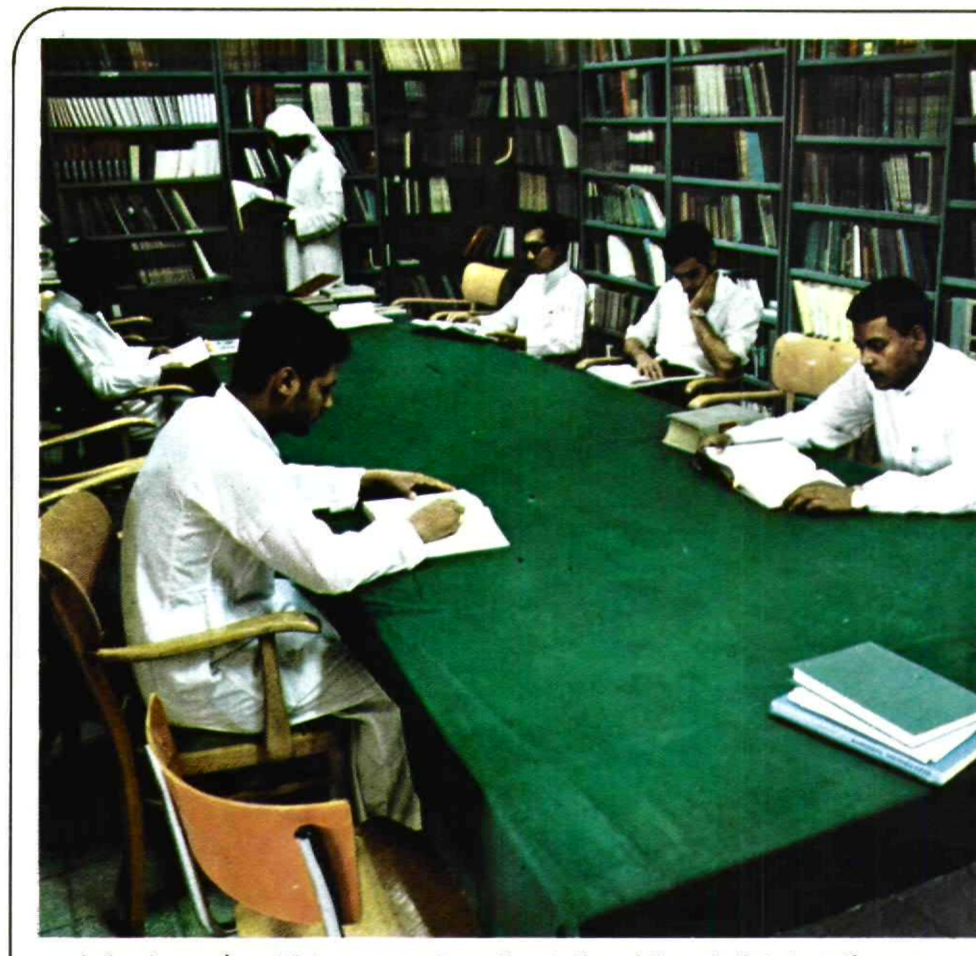
وذلك رغبة في نشر المعرفة على أوسع نطاق . وبدأ الشباب يتذوقون حلاوة العلم فأقبلوا عليه بكل شغف .

وبعد دراسات وافية ارتأت مديرية المعارف أنه من الضروري بمكان فتح معاهد خاصة لاعداد معلمي المرحلة الابتدائية اعدادا ثقافيا وتربويا يتناسب مع المهمة التي تناط بهم . فافتتحت معهدا واحدا لهذا الغرض في سنة ١٣٤٦هـ بمكة المكرمة سمي « المعهد العلمي السعودي » . وكان أمر القبول في هذا المعهد مقصورا على كل من يحصل على الشهادة الابتدائية ، التي كانت مدة دراستها أربع سنوات . ويمضي الطالب في المعهد العلمي السعودي أربع سنوات يتلقى خلالها بعضا من العلوم العربية والدينية ، ، والتربوية ، والنفسية . ولما شعرت مديرية المعارف بنجاح التجربة ، فكرت في فتح معهد آخر في المدينة المنورة سنة ١٣٦٨هـ. وقد شاركت المدارس الأهلية في هذا المجال أيضا ، اذ كانت تشمل مرحلة عالية من التعليم تضاهي في مستواها مستوى المعهد ، أو تزيد في بعضها ، وذلك يتمثل في مدرسة العلوم الشرعية ، ومدرسة دار الحديث بالمدينة المنورة ، والمدرسة الصولقية ، والمدرسة الفخرية ، ومدرسة الفلاح بمكة المكرمة ، ومدرسة الفلاح أيضا بجدة .

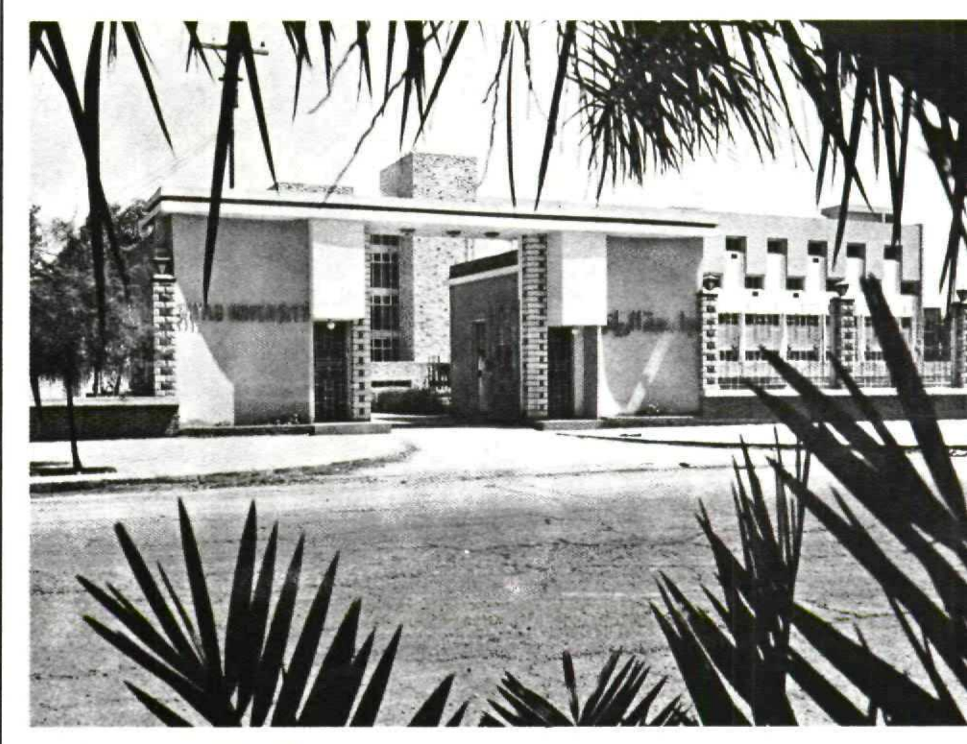
وأدركت مديرية المعارف آنذاك أنه لا بد لها من أن تتجه اتجاها جديدا في حقل التعليم يتفق مع ضرورات المجتمع ، ولذا فكرت في انشاء مرحلة جديدة تهيىء الطالب للابتعاث الى الخارج للتخصص في مجالات مختلفة ، كالطب ، والهندسة ، والتجارة ، وغير ذلك من فنون العلم والمعرفة . فأنشأت بذلك مدرسة أطلقت عليها اسم « مدرسة تحضير البعثات » بمكة المكرمة سنة ١٣٥٥هـ ، وكانت مدة الدراسة فيها خمس سنوات يحوز الطالب بعدها على شهادة « التوجيهية » .

وجدير بالذكر أن أول بعثة رسمية أرسلت الى الخارج كانت سنة ١٣٦٠هـ .

وفي سنة ١٣٦٥هـ ، وبعد أن أصبحت مدة المرحلة الابتدائية ست سنوات ، رأت مديرية المعارف أن تدخل على المرحلة الثانوية تعديلا جذريا ، وذلك بأن قسمت هذه المرحلة الى مرحلتين : المرحلة الأولى ، ومدتها ثلاث سنوات ، يمنح الطالب بعدها شهادة الكفاءة ، والمرحلة الثانية ومدتها ثلاث سنوات ، يمضي الطالب منها سنتين ، ويمنح بعدها شهادة الثقافة



تزخر مكتبة جامعة الرياض بالمراجع والمصادر العديدة التي يستعين بها الطلاب في تحصيلهم الدراسي .

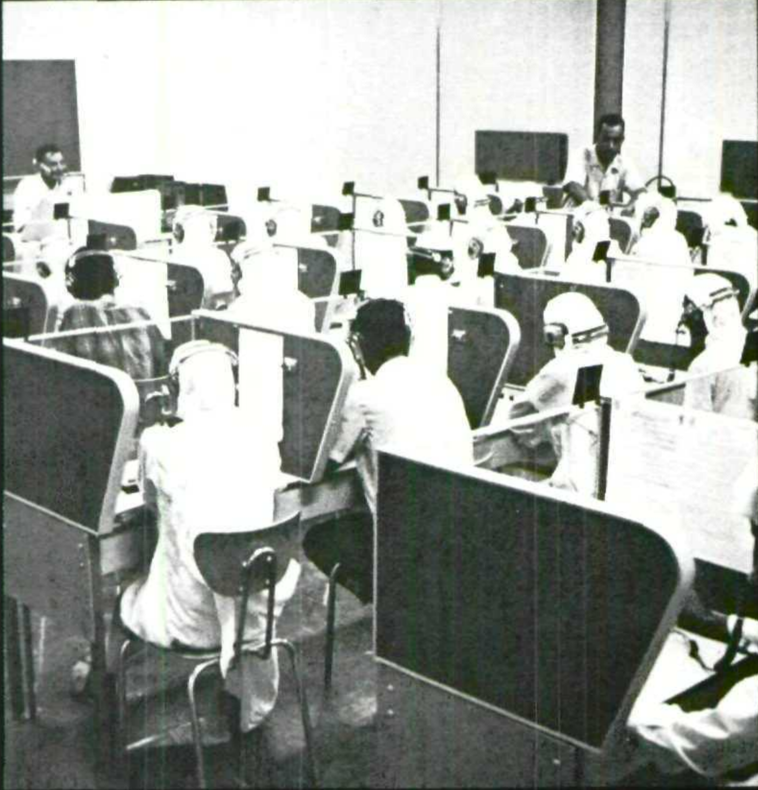


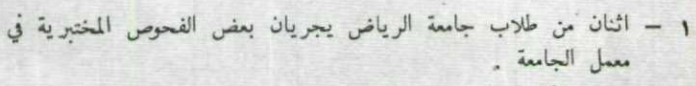
الواجهة الأمامية لمبنى جامعة الرياض .

٣



٤





١ – اثنان من طلاب جامعة الرياض يجريان بعض الفحوص المختبرية في معمل الجامعة .

٢ – سلامة الأذهان في سلامة الأبدان .

٣ – الرسم من الفنون الحافزة على تنمية المواهب العقلية لدى الطالب .

٤ – مختبر تعليم اللغات من الأساليب التعليمية الحديثة التي شاع استعمالها في بعض معاهد المملكة وجامعاتها . ويبدو في الصورة مختبر اللغة الانجليزية التابع لجامعة الرياض .

ادارة خاصة يشرف عليها سماحة مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ ، ويطلق عليها اسم « الادارة العامة للمعاهد والكليات » .

وفي أواخر الستينات وأوائل السبعينات من القرن الهجري الحالي ، استقبلت مديرية المعارف عددا من خريجي الجامعات ، الذين بدأوا يشاركون في تحمل مسئولية التوجية والتربية والتعليم .

وفي سنة ١٣٧٣هـ ارتأت الدولة ، تعضيدا منها لهذا المرفق الحيوي ، تحويل مديرية المعارف الى وزارة ، أطلق عليها « وزارة المعارف » . وهكذا أخذ الجهاز الجديد يعمل جاهدا على نشر العلم والمعرفة في ربوع البلاد ، فأقام المدارس الابتدائية في كل مدينة وقرية ، وافتتح المدارس المتوسطة ومعاهد المعلمين ، كما افتتح مدرسة صناعية في المدينة المنورة سنة ١٣٧٤هـ ، وأخرى في الرياض سنة ١٣٧٥هـ ، الى جانب المدرسة التي كانت قد أنشئت في جدة سنة ١٣٦٧هـ ، ومن ناحية أخرى اهتمت وزارة المعارف بتنشيط الجانب الزراعي في مدارسها ، فافتتحت بذلك خمس مدارس زراعية متوسطة في بريدة ، والمجمعة ، والهفوف ، وجيزان ، وبالجرشي لتكون وسيلة من وسائل نشر الثقافة الزراعية ، وارشاد المزارعين الى الطرق السليمة والحديثة في هذا الحقل الحيوي الهام .

وفي سنة ١٣٧٧هـ ، خطت وزارة المعارف السعودية خطوة كبيرة في حقل التطور العلمي ، اذ وضعت اللبنة الأولى في صرح أول جامعة عربية سعودية ، هي جامعة الرياض ، التي أصبحت تضم اليوم سبع كليات ، بالاضافة الى كلية الطب التي يتوقع أن تباشر نشاطها في مطلع العام الدراسي القادم ١٣٨٩ — ١٣٩٠ .

كان تعليم الفتـاة السعودية فيما مضى لا يتعدى الكتاتيب التي تعنى في المكان الأول بتعليم مبادىء القراءة والكتابة وتحفيظ سور من القرآن الكريم . بيد أن هذا المستوى التعليمي لم يكن كافيا لتثقيف الفتاة ، وتزويدها بما يجب أن تتلقاه من علم ومعرفة ، لتشارك مشاركة فعالة في تربية أبناء بلدها التربية السليمة . وبدأ المواطنون يشعرون بضرورة تعليم بناتهم ، وخاصة بعد انتشار التعليم بين البنين . وقد بدأ بعض المربين ، بفضل مساعدة وزارة المعارف المادية والمعنوية ، في فتح مدارس أهلية في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة . وقد كانت الخطوة التي خطاها جلالة الملك فيصل بافتتاح مدرسة « دار الحنان » للبنات بجدة خطوة موفقة في حقل تعليم البنات . ولما لوحظ أن التجربة قد نجحت ، وأن الفتاة السعودية لا تقل قدرة عن أخواتها في البلاد العربية ، مع مراعاتها لتقاليد مجتمعها وحفاظها على دينها ، خطت الدولة خطوة جديدة في سنة ١٣٨٠ بفتح مدارس حكومية للبنات تحت اشراف « الرئاسة العامة لمدارس البنات » ، التي عملت على الحفاظ على الصبغة الاسلامية في جميع سيرها داخل المدرسة وخارجها . وقد استعانت الرئاسة العامة بالفتيات السعوديات اللواتي هيئت لهن فرص التعليم خارج المملكة ، كما استعانت بمدرسات من البلاد العربية الشقيقة ، ممن يتصفن بحسن السيرة والسلوك . ووضعت تحت اشراف الرئاسة كل المدارس الأهلية ، التي كانت تقوم بتدريس البنات ، وبذلك أصبح عدد المدارس الابتدائية ٣٢٠ مدرسة ، والمدارس المتوسطة ٢٠ مدرسة ، والمدارس الثانوية خمسا ، ومعاهد المعلمات الابتدائية ٢٦ ، والمعاهد الفنية أربعة ، بالاضافة الى معهدين لمعلمات المرحلة الثانوية . وقد التحقت الفتاة السعودية بكلية البنات بالجامعة الأهلية بجدة ، كما التحقت بجامعة الرياض وبالكليات الأخرى التابعة لوزارة المعارف كمنتسبة ، وتخرج عدد من الفتيات يحملن المؤهل الجامعي. وتتجه النية لانشاء كلية للبنات تابعة للرئاسة العامة لمدارس البنات ، وأخرى مماثلة تابعة لجامعة الرياض . وهكذا سارت قافلة تعليم الفتاة السعودية سيرا حثيثا استطاع أن يسد الثغرة التي كان المجتمع في أشد الحاجة اليها .

ولما كانت المملكة العربية السعودية قد أرست قواعدها على أسس من الشريعة السمحاء ، رأت أن من واجبها أن تنشىء جامعة اسلامية في المدينة المنورة لتخريج دعاة مخلصين يسعون الى نشر دعوة الحق ونصرة الدين الحنيف على بصيرة وهدى من الكتاب والسنة ، مزودين بالعلم الصحيح من تفسير ، وحديث ، وفقه ، وكل ما يجب أن يتمثل في الداعية الى الله . وفتحت الجامعة أبوابها لجميع الشباب المسلم من كل مكان متحملة الدولة في سبيل ذلك نفقات اقامتهم وسفرهم . وقد بدأت الجامعة نشاطها باقامة « كلية الدعوة » سنة ١٣٨٢هـ .

وحينما شعرت الدولة بالدور الحيوي الذي تقوم به الدراسات البترولية في سبيل رفع مستوى الانسان في مجالات مختلفة فانها لم تجد بدا من انشاء كلية للبترول والمعادن في الظهران ، تضطلع باعداد جيل صاعد مزود بسلاح العلم ليسهم في استغلال ثروات بلده الطبيعية أحسن استغلال . وقد تم افتتاح هذه الكلية في شوال سنة ١٣٨٤ . ولم يقتصر القبول في هذه الكلية على الطلاب السعوديين ، بل فتحت أبوابها لطلاب من البلاد العربية الاسلامية ، ويسرت لهم كل سبل العيش والراحة فيها . ويؤمل أن تصبح هذه الكلية جامعة للدراسات البترولية في المستقبل القريب ان شاء الله .

وليس أدل على تطور الوعي الثقافي في هذا البلد من احساس المواطنين بواجبهم ازاء تشجيع المستوى التعليمي ، واقدامهم على انشاء جامعة أهلية تقوم على التبرعات والأوقاف ، وعلى المساعدة التي تقدمها الدولة لهم سنويا . وهذه الجامعة هي « جامعة الملك عبد العزيز الأهلية » بجدة . وقد بدأت بقبول الطلاب سنة ١٣٨٧هـ في كلية الاقتصاد . وتتجه النية الآن الى انشاء كلية للآداب والدراسات الانسانية .

وهكذا نرى أن دوحة العلم قد ترعرعت وأتت أكلها في كل المجالات ، فأصبحنا نرى معاهد المعلمين بجميع أنواعها الى جانب المعاهد الصناعية والمهنية ، والزراعية ، والهندسية ، والتجارية ، والدراسات الاجتماعية ، ومعاهد النور ، والصم والبكم ، والدراسات المصرفية . ومن خلال البيان التالي يتضح لنا مدى التطور التعليمي الذي طرأ على مراحل الدراسة الابتدائية ، والمتوسطة والثانوية ، والعالية ، في المملكة العربية السعودية خلال السنوات العشر الأخيرة :

عدد الطلاب في	العام الدراسي ١٣٧٨ / ١٣٧٩	العام الدراسي ١٣٨٨ / ١٣٨٩
المرحلة الابتدائية للبنين	٩٣٧٢٥	٢٥٢٢٠٧
المرحلتين المتوسطة والثانوية للبنين	٦٦٨١	٣٥٠٣٢
المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية للبنات	—	١١٥٧٤٥
التعليم العالي للبنين والبنات	٧٠٩٤	١٢٠١٥



مروج خضر وماء سلسبيل

بقلم الاستاذ سامي لبان

من جدّ وجد ومن زرع حصد ، شعار تبنته وزارة الزراعة السعودية وسارت به على درب العمل الدؤوب الى ان جسدته في شكل مشاريع واعمال أنجزتها وما زالت في حقل التنمية الزراعية .

فمن تنمية للموارد المائية ، الى تنمية للثروات الحيوانية والمحاصيل الزراعية . ومن اقامة سدود ، وانشاء مراكز للابحاث والتجارب ، الى مشاريع توطين للبدو الرحل وصد للرمال التي تهدد المواطنين في مزارعهم وعقر دارهم .

فها هي القطيف ، احدى المناطق الزراعية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، قد أتى عليها حين من الزمن كانت فيه نسبة المياه التي تتدفق على الأرض الزراعية أكثر بكثير مما تحتاجه أو تستطيع تصريفه ، فبدأت التربة

من خيرات أرض المملكة الطيبة : أكواز الذرة ، والرمان

تتشبع بالماء وتراكمت الأملاح والاطباع على سطح التربة . فهبطت بذلك طاقتها الانتاجية . وتدنت جودة محاصيلها ، وأصبح من الصعب على المزارع تأمين الدخل الكافي لمعيشته . وقد اختلفت نسبة الضرر باختلاف المناطق حتى ان قسما كبيرا من هذه الواحة قد أهمل وترك بورا ، بعد أن فقد أصحابه كل أمل في استصلاحه .

وقد شعر المسؤولون في وزارة الزراعة بخطورة هذا الأمر ، وقرروا القيام بمشروع لتصريف هذه المياه الفائضة ، فرصدوا له الأموال اللازمة ، وعكفوا على دراسته واعداده بالتعاون مع خبراء شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) . وما ان خرج هذا المشروع الذي استغرق انجازه قرابة خمس سنوات ، الى حيز الوجود ، والذي تبلغ أطوال قنواته الرئيسية ٦٤ كيلومترا ، حتى بدأت الحياة تدب من جديد في مناطق واسعة من الواحة ، تقدر مساحتها بحوالي عشرة آلاف فدان ، وأخذ المزارعون يلمسون تحسنا ملحوظا في طاقة الأرض الانتاجية ، بعد أن انخفضت نسبة الأملاح في التربة .

وكان من أهم النتائج التي حققها هذا المشروع ، بالاضافة الى تحسين المستوى الزراعي في المنطقة ، ازالة المستنقعات ، التي كانت مصدرا لتوالد البعوض الناقل لجرثومة الملاريا ، وايجاد شبكة طرق زراعية على جانبي المصارف ، مما سهل على السيارات أمر الوصول الى المزارع لنقل منتوجاتها الى الأسواق .

وقبل انجاز مشروع الصرف في القطيف كانت وزارة الزراعة تمد يد العون الى مزارعي واحة الأحساء ، الذين كانوا أمام مارد جبار لا يرحم من الرمال الزاحفة . فالمعروف عن واحة الاحساء أن الرمال المتحركة تكتنفها من الجنوب والغرب والشمال ، الا أن كثبان الرمال التي زحفت اليها من صحراء « الجافورة » في الشمال كانت من أعنف الكثبان التي دهمت الواحة ، وأشدها خطورة . وقد كان من آثارها أن طمرت عدة قرى ، ودفنت القنوات والمصارف ، وقضت على النخيل والأشجار وغيرها من المزروعات في أماكن عديدة من الواحة .

وقد دلت الدراسات التي قام بها خبراء (أرامكو) على أن الرمال الزاحفة تهدد سنويا ما يقارب من عشرين فدانا من الأراضي الزراعية والسكنية ، فقام هؤلاء باعداد دراسة وافية لمشروع يرمي الى تركيز الرمال المتحركة وصدها . وقد أولت الوزارة هذا المشروع

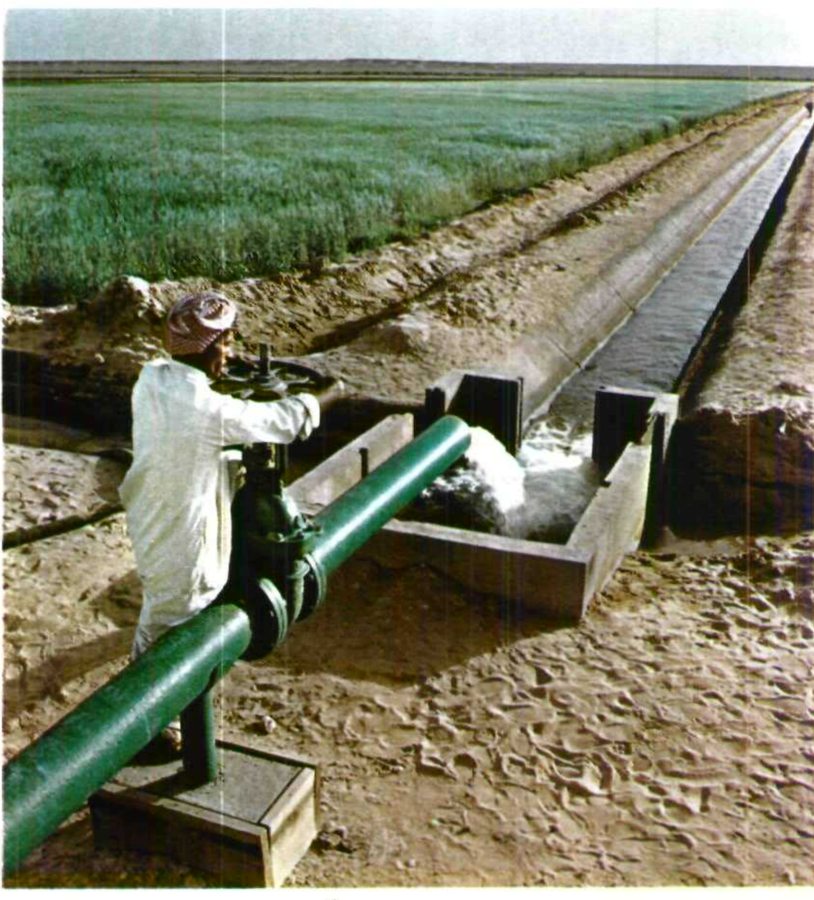


والباذنجان وغيرها .

٢



١



٤



١ – جانب من مشروع الفيصل النموذجي في حرض الرامي الى توطين البدو الرحل .

٢ – الأشجار الباسقة في « سكاكا » تبدو وكأنها جزء من غابة .

٣ – يقضي أبناء « أبها » أوقات فراغهم في الهواء الطلق بين جداول الماء والبساتين اليانعة.

٤ – منظر جوي لمشروع تركيز الرمال الذي تم انجازه في منطقة الأحساء . ويقدر عدد الأشجار التي تطلب المشروع غرسها بنحو أربعة ملايين شجرة .

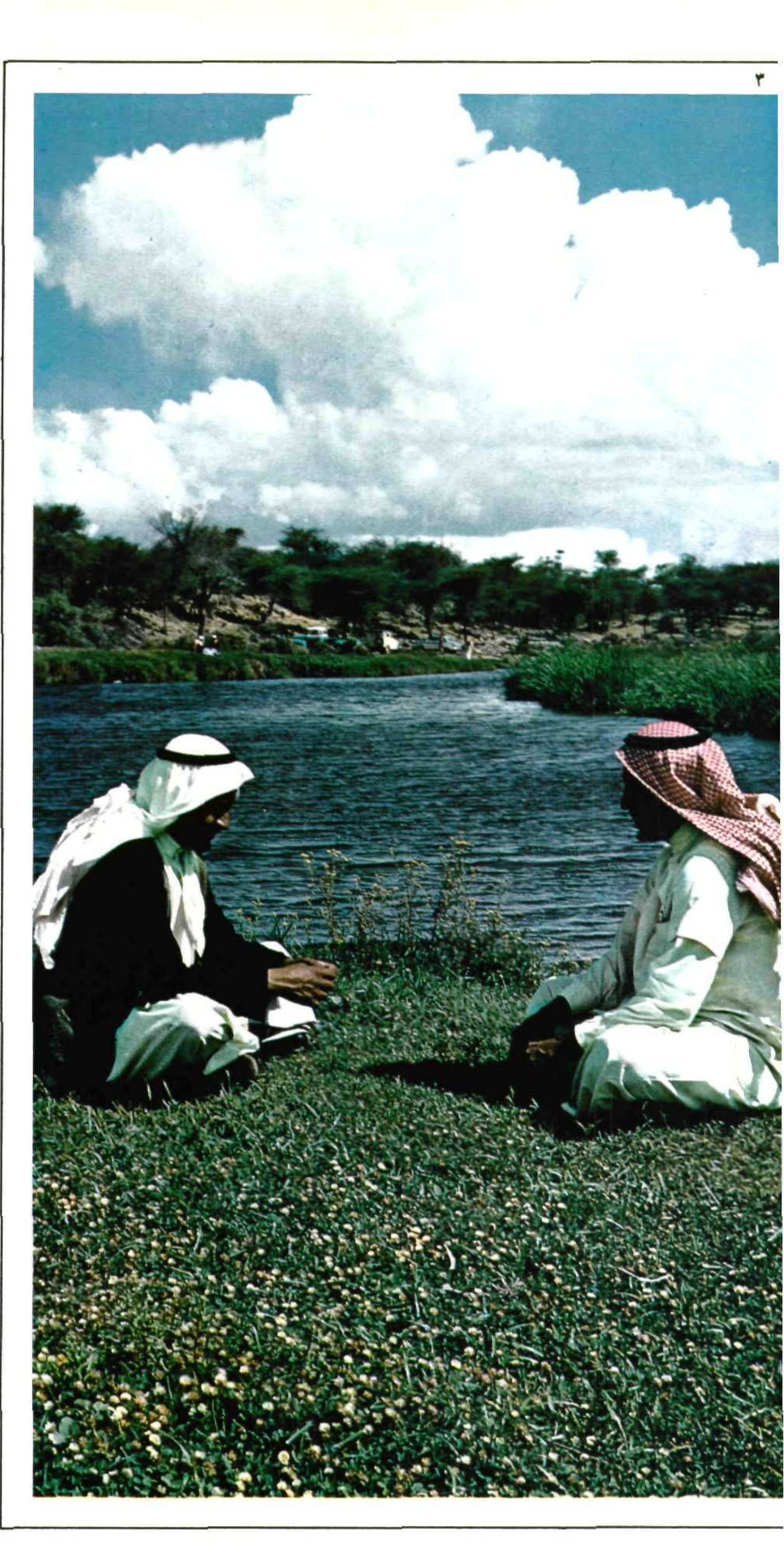
اهتماما بالغا ، فرصدت له الأموال الكافية لتنفيذه . وما ان حل عام ١٩٦٣ ، حتى باشرت الوزارة بتنفيذ مراحل المشروع وتمكنت خلال سنوات قليلة من السيطرة على الرمال سيطرة تكاد تكون تامة ، كما أمنت الحماية للأراضي الزراعية والسكنية التي كانت تتهددها الرمال . فعادت الطمأنينة الى النفوس ، وأخذت بشائر العمران والزراعة تظهر في أنحاء عديدة من منطقة الأحساء. وقد شمل هذا المشروع ثلاث عشرة منطقة من مناطق الاحساء ، وبلغت مساحة المشاتل التي أنشئت لتأمين الأشجار اللازمة لصد الرمال نحو سبعة عشر فدانا ، كما حفرت ٨٢ بئرا ارتوازية وسطحية ومهدت الطرق . وزاد عدد قنوات الري التي تم بناؤها ، لهذا الغرض على ٣٠ كيلومترا ، وبلغ طول الحواجز أو المصدات التي أقيمت لحماية المنطقة والمزروعات حوالي ٢٥ كيلومترا . وجدير بالذكر أن مساحة كثبان الرمال التي سوّيت بغية تثبيتها تقدر بحوالي ٦٠٠ فدان ، كما أن عدد الأشجار التي غرست فيها بلغ نحو أربعة ملايين شجرة .

والحديث عن الاحساء يحملنا على الحديث عن مشروع الري والصرف ، الذي يحتل رقعة تمتد حوالي ٢٥ كيلومترا من الشمال الى الجنوب ، و ١٥ كيلومترا من الشرق الى الغرب . ويقع ضمن نطاق المشروع مباشرة بلدتا الهفوف والمبرز ، اللتان يبلغ عدد سكانهما حوالي ٨٥ ألف نسمة ، بالاضافة الى ٥٤ قرية أخرى تنتشر في مواقع مختلفة من المنطقة التي يشملها المشروع ، ويقدر عدد سكانها مجتمعة بحوالي ٢٥٠ ألف نسمة .

والاحساء منطقة غنية بمياهها الجوفية ، التي تحتوي على نسبة معتدلة من الأملاح . الا أن سوء استعمال المياه أدى الى ارتفاع منسوبها الى حد طمرت عنده مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية . فانحصرت بذلك المساحة المزروعة في حوالي خمسة عشر ألف فدان فقط .

ويهدف مشروع الري والصرف ، الذي تبنته وزارة الزراعة ، الى استصلاح حوالي ٥٠ ألف فدان من الأراضي الزراعية ، وتطبيق وسائل الري والصرف الحديثة فيها ، وتأمين الماء ، عن طريق الضخ ، للمناطق ذات المناسيب المرتفعة والتي تقدر مساحتها بعشرة آلاف فدان . أما بالنسبة للمناطق ذات المناسيب المنخفضة فتسقى من مياه العيون مباشرة . وتتكوّن شبكة قنوات الري التابعة للمشروع من قنوات رئيسية

٣



مشروع الري والصرف في الأحساء من بين المشاريع الحيوية التي تبنتها وزارة الزراعة ، وقد أربت تكاليفه على ٢٠٠ مليون ريال سعودي .

تغطية المزروعات باللدائن من الأساليب الزراعية المستحدثة في المنطقة الشرقية ، من شأنها المحافظة على الرطوبة في التربة .





وفرعية ، وثانوية ، تبلغ أطوالها مجتمعة حوالي ١٥٠٠ كيلومتر . وهي بدورها تؤمن وصول الماء الى جميع الأراضي الزراعية في المنطقة .

ولما كانت المحاصيل الزراعية تتأثر الى حد كبير بالمياه الفائضة عن حاجتها ، فقد تنبه المسؤولون الى ضرورة بناء شبكة لتصريف هذه المياه ، مما سيؤدي الى انخفاض مستوى المياه الجوفية الى عمق متر ونصف المتر تحت سطح الأرض وبالتالي تقل نسبة الأملاح فيها ، وتزداد مساحة الأراضي القابلة للاستصلاح ، وتجف المستنقعات .

وقد روعي أن تكون المسافة بين القناة والأخرى من قنوات الصرف الفرعية حوالي ١٥٠ مترا ، وذلك حتى يتسنى تصريف المياه الفائضة تصريفا جيدا . وقد قامت بدراسة المشروع وتصميمه ، ورست مناقصة تنفيذه على شركتين عالميتين . ثم بدىء العمل بتنفيذ مراحله في عام ١٩٦٧ . وتقدر تكاليفه بنحو ٢١٨ مليون ريال سعودي ، بالاضافة الى ٢٥ مليون ريال سعودي أخرى ستدفع لتعويض أصحاب الأملاك الخاصة التي سيشملها المشروع . هذا ، وقد تم حتى شهر أبريل ١٩٦٩ ، انجاز حوالي ٥٠ في المائة من المشروع ، وهذا يطابق برنامج العمل الزمني الذي وضع له .

ومن المشاريع الحيوية الأخرى التي تقوم الوزارة بتنفيذها مشروع الفيصل النموذجي للتوطين في وادي حرض . والمعروف عن هذا الوادي انه تتوافر فيه الخواص الرئيسية التي تتطلبها الأرض الصالحة للزراعة ، من تربة جيدة وماء وفير ، وموقع ممتاز يتوسط المسافة بين الرياض والاحساء ، كما يمر به خط السكة الحديد الذي يربط المنطقة الوسطى بالمنطقة الشرقية .

ولقد اختارت وزارة الزراعة هذه المنطقة لتكون نموذجا لمشاريع توطين البدو الرحل لأن الكثير من هؤلاء ما زالوا يسكنون هذه المنطقة منذ عهد بعيد ، مما يجعل منها منطقة مثالية لتنفيذ السياسة التي تعتبر عملية توطين البدو من الركائز الأساسية في تطوير المملكة .

لهذا قررت وزارة الزراعة استصلاح ما يقارب من عشرة آلاف فدان من الأرض لتجعل منها أرضا زراعيا . وقد تعاون خبراؤها مع خبراء (أرامكو) على انشاء محطة للتجارب الزراعية في تلك المنطقة ، وذلك لمعرفة وفرة الماء وصلاحية التربة ، وكذلك معرفة مدى رغبة سكان المنطقة في التمشي مع هذا المشروع . وقد ساعدت هذه المحطة التي تم انشاؤها في صيف عام ١٩٦٦م في تدريب عدد من المرشدين الفنيين ونفر من أبناء البادية المقيمين هناك على ممارسة أعمال الزراعة ، وتطبيق أسسها وأساليبها المرحلية . كما ساعدت على جمع الكثير من المعلومات الرئيسية عن أنواع المحاصيل التي يمكن زراعتها في ذلك الوادي الفسيح ، وطرق الري الحديثة التي يجب اتباعها ، وكذلك أنواع الأسمدة التي تحتاجها التربة ، بالاضافة الى الأوقات الملائمة لزراعة المحاصيل المختلفة .

وقد جاءت التباشير الأولية مشجعة للغاية ، مما حفز المسؤولين في وزارة الزراعة على المضي قدما في تنفيذ مراحل هذا المشروع الحيوي ، واستقدام مقاولين عالميين للقيام بالأعمال الانشائية الضرورية . ونتيجة لذلك حفرت الآبار اللازمة لتأمين مياه الري والشرب ، وأنشئت محطة لتوليد القوة الكهربائية تعمل بالغاز الطبيعي . والعمل جار في تنفيذ مشروع الري والصرف الذي ينتظر أن يتم انجازه في نهاية عام ١٩٧٠م .

ومن المشاريع الحيوية الأخرى التي تقوم وزارة الزراعة بتنفيذها حاليا ، مشروع سد وادي جازان ، الذي يقع في أقصى الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية ، بين سلسلة جبال مرتفعة تنتهي من الناحية الغربية بسهل ساحلي يتكوّن من الطمي والطين المجروف مع مياه السيول . وينحدر هذا السهل انحدارا تدريجيا نحو البحر الأحمر ، حيث يبلغ امتداد الأرض الصالحة للزراعة حوالي ٤٠ كيلومترا .

وتمتاز منطقة وادي جازان بغزارة أمطارها ، اذ يبلغ معدل هطولها على الساحل حوالي ٢٠ سنتيمترا سنويا ، بينما يصل المعدل في رؤوس الجبال الى حوالي ٦٠ سنتيمترا . فهذه الأمطار التي تهطل في فصل الشتاء تتحول الى سيول عارمة تنساب بين الوديان وتواصل جريانها الى أن تصل الى البحر الأحمر ، حيث تذهب هدرا . ولذلك ، فقد كان من الضروري بناء هذا السد للاستفادة من مياه الأمطار واستغلالها في تطوير الزراعة في منطقة وادي جازان ورفع مستواها الانتاجي .

والزراعة في وادي جازان زراعة « بعلية » تعتمد في نموها على مياه الأمطار . ولما كانت الزراعة تتأثر بتساقط مياه الأمطار على طول مدار السنة ، اتبع أهل المنطقة هناك طريقة تعرف بالري الحوضي ، التي تتلخص في حجز مياه الأمطار ضمن حواجز ترابية أو حجرية للاحتفاظ بها

والاستفادة منها في ري الأراضي الزراعية ، بيد أن هذه الطريقة ليست مضمونة النتائج ، اذ كثيرا ما تأتي السيول بشكل عارم ، فتجرف الحواجز ، ثم تتابع طريقها الى البحر .

ويقع سد جازان في مضيق « ملاكي » ، الذي يبعد ٥٠ كيلومترا الى الشرق من مدينة جازان . وقد تمت الدراسات التمهيدية للمشروع في نهاية عام ١٩٦٧م ، وأسند العمل فيه الى شركة عالمية . وتقدر تكاليف المشروع بنحو ٣٣ مليون ريال سعودي .

ويبلغ ارتفاع سد جازان ٤١،٧٠ مترا ، وطوله ٣١٦ مترا ، أما سعة تخزينه فتبلغ ٥١ مليون متر مكعب من مياه الأمطار ، الأمر الذي سيساعد على زيادة المساحة المزورعة بنحو ٢٠ ألف فدان ، وتطوير الزراعة من بعلية تعتمد على الأمطار أو حوضية الى زراعة دائمة .

هذه المشاريع التي ذكرناها ما هي الا على سبيل المثال ، لا الحصر ، لما تقوم به وزارة الزراعة من مشاريع زراعية . فهناك مشروع تنمية الغابات الذي يهدف الى زيادة رقعة الغابات والاستفادة من أخشابها ، ومشروع الزيتون البري ، الذي تشرف عليه ادارة استثمار الأراضي وتعمل على تحقيقه على أفضل الأسس العلمية المدروسة . ومما تجدر الاشارة اليه هنا أن هناك عدة مناطق في المملكة العربية السعودية يكثر فيها الزيتون البري كالطائف ، وزهران ، وبيشة ، وأبها . وتبلغ المساحات التي تغطيها أشجار الزيتون البري في هذه المناطق حوالي ١٢٥ ألف فدان ، ويزيد عدد أشجارها على خمسة ملايين شجرة .

ثم هناك مشروع سدود الدرعية التي تم انشاؤها على كل من وادي صفار ، وغبيرة ، وحريقة ، والتي يزيد سعة تخزينها على ثلث مليون متر مكعب . ومشروع لتنمية زراعة الحبوب وتطويرها يجري تنفيذه حاليا في المنطقتين الوسطى والجنوبية ، ومشروع تنمية الزراعة بوادي جازان الذي يهدف الى تنمية موارد المياه الجوفية في وادي جازان ، وتهيئة المزارعين لتطبيق أنظمة الري الحديثة في تلك المنطقة ، التي تزيد مساحتها الزراعية على ١١٢ ألف فدان ، وتقوم عليها ستون قرية يسكنها قرابة ٥٠ ألف نسمة .

ثم هناك مشروع تنمية الثروة الحيوانية ، الذي أسس له ثلاثة مراكز رئيسية في كل من المنطقة الشرقية ، والمنطقة الوسطى ، والمنطقة الغربية ، وهو يهدف الى رفع مستوى الانتاج الحيواني بالمملكة عن طريق اجتلاب أصناف يمكنها التأقلم والتكيف مع طبيعة الظروف البيئية للمملكة ، وتحسين انتاج الأصناف المحلية عن طريق التغذية الجيدة وتأمين الجو الصحي اللازم .

وثمة مشروع أقامة مركز التدريب الآلي ، الذي سيبدأ بتنفيذه في وقت لاحق من هذا العام بموجب اتفاق تم بين وزارة الزراعة ومنظمة الأغذية والزراعة العالمية . وقد جاء هذا المشروع نتيجة للتطور المستمر في الزراعة ، وقلة الأيدي العاملة ، وهو يهدف الى ادخال الآليات الى الحقل الزراعي وتوفير أكبر عدد ممكن من الفنيين ذوي الخبرة في تشغيلها وصيانتها وتصليحها . وسوف يستغرق انجاز هذا المشروع حوالي ست سنوات يتم خلالها تدريب ما يقارب من ألف فني بين مشغل آليات ، وميكانيكي ، واختصاصي في شؤون الري ■



أحد بساتين النخيل الجميلة في « بريدة » .

«سعودية» أما الضحى فشعاعها

للشاعر ابراهيم الغزاوي

تسامت بها أحلامها ، وحلومها ... وجادت لنا أثمارها ، وكرومها

« بلاد » تنادى للحياة طموحها ... وشعت بأفلاك السماء نجومها

وما برحت تنمو ، وتصعد للعلى ... وأجيالها – ترى ! وتزكو أرومها

تهادى بها العزم القوي ، مواكبا ... بها انطلقت أرواحها ، وجسومها

فلست ترى ما بينها متواكلا ... ولا عاطلا ، الا ذرته حسومها

مدرعة « بالبينات » ، وما بها ... سوى أنها « تحيا » ، ويشفى سقيمها

تثقف منها كل شاد ، وناشيء ... وجاشت بها دأماؤها ، وأديمها

فدونك ، وانظر أين شئت ربوعها ... وكيف هي اخضلّت ؟ وفاض نعيمها

« طلائعها » منها ، عليها شواهد ... بها افتن حاديها ، وماس فطيمها

كأن الصحاري الموحشات ، تبدّلت ... « حدائق غلبا » ! واستهلت ديومها

تأودت الأغصان فيها ، وأنشرت ... ذوائبها ، خضرا ، ورق نسيمها

وقد لبست من وشيها « المجد » حلة ... وأخصب منها جدبها ، وهشيمها

تيقظ فيها كل من كان غافيا ... وأسمت شرايين الغلاة رجومها

ودوت بها في كل فجر « مصانع » ... « مداخنها » ، أحماؤها ، وتخومها

وفي كل سمع ، رجعها وهو هازج ... أحب من الأوتار !! راح رنيمها

تألت ، بأن تبقى ، وترقى ، وأقسمت ... وقاسمها جدوى « الحديد » قديمها

مناهل عرفان ، محاريب طاعة ... مرابض آساد ، رعودا هزيمها

سواء بها ، أشياخها ، وشبابها ... « حفاظا » ، به تربو ، ويبرى خصومها

« سعودية » – أما الضحى ، فشعاعها ... « دفاع » وأما ليلها فهجومها

تناءت بها « أخلاقها » وهي جنّة ... عن اللّغو ، واستخذى مهيننا رجيمها

كأن بها « التاريخ » عاد كما بدا ... وقد أشرقت كالنيرين « علومها »



منظر ليلي لمعمل التركيز في منطقة بقيق .

تصوير : يونس سوداني